وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة وهران 2 محمد بن أحمد
Ministry of Higher Education and scientific research
University of Oran 2 Mohamed Ben Ahmed

السنة الثانية
جذع مشترك

سلسلة محاضرات لطلبة كلية الحقوق والعلوم السياسية

محاضرات في مقياس

تاريخ العلاقات الدولية

جامعة وهران 2 محمد بن أحمد
المجلس العلمي
كلية الحقوق والعلوم السياسية

Google Scholar : boussaada.kheira@univ-oran2.dzORCID :

السياسة العامة والأمن الإقليم

مقدمة

يعالج هذا المساق العلاقات الدولية من القرن السابع عشر الى نهاية القرن العشرين ، بدء من معاهدة وستفاليا سنة 1648 التي جاءت بعد سلسة من المنازعات والحروب الطاحنة، والتي أسست لنوع جديد من العلاقات القائمة على قاعدة التعاون المشترك بدلا من سياسة القوة والإخضاع والسيطرة ، غير أنه لم يمض وقت طويل حتى عصفت بأوروبا مجددا العديد من المتغيرات ، متأثرة بالفكر العارم الذي أشاعته الثورة الفرنسية سنة 1789و التي قلبت الكثير من المفاهيم وغيرت الكثير من القيم في أوساط الشعوب والمجتمعات الأوروبية التي كانت ترزح تحت حكم الإقطاع والأمراء ، وبذلك ساد تياران أساسيان ، الأول قاده الفكر التحرري متأثرا بما نادت به الثورة في فرنسا ، والثاني قادته الإقطاعيات المحافظة الهادفة إلى الحفاظ على التوازنات المعهودة.

ويذكر المساق الحروب التي تؤدي إلى تحالفات وموازين جديدة ، متوقفين عند أهم الحروب ومنها حروب نابليون ، غير أن هزيمته كانت مناسبة هامة لإعادة صياغة الواقع الأوروبي من جديد على قواعد وأسس تراعي المتغيرات الحاصلة على الأرض ، ولذلك شهدت فترة ما بعد الحروب عقد العديد من المؤتمرات الدولية ، حيث أبحت الدول تلجأ إليها لحل نزاعاتها العالقة ،فتداعت الدول المنتصرة إلى عقد مؤتمر فيينا وغيره من المؤتمرات التي أسست لمرحلة جديدة أيضا من النظام الدولي.

جامعة وهران 2 محمد بن أحمد
المجلس العلمي
كلية الحقوق والعلوم السياسية

تتمثل الأهداف من دراسة تاريخ العلاقات الدولية من القرن السابع عشر إلى القرن الواحد والعشرين في:

الأهداف المعرفية : تتمثل في:

. دراسة تداعيات نظام الدول القومية بعد معاهدة وستفاليا .

. معرفة العلاقات الدولية عشية عام1789.

. دراسة تداعيات نظام الدول القومية بعد معاهدة وستفاليا .

. دراسة ملامح النظام الدولي في فترات زمنية مختلفة .

. القدرة على ربط التطورات الاقتصادية والسياسية في أوروبا مع تداعيات السلام والتوازن الدولي الذي كان سائدا في أوروبا في القرن التاسع عشر.

. معرفة إشكالية دراسة العلاقات الأوربية وفق التغيرات القومية في القرن التاسع عشر

. الوقوف عند العلاقات السلمية والحربية وشرح ظواهر التفكيك وإعادة التركيب والتشكيل في العلاقات الدولية من القرن التاسع عشر إلى القرن الواحد والعشرين .

. دراسة التحولات في وحدات وموضوع العلاقات الدولية بعد الحرب الباردة .

. إبراز أثر عنصر الهوية والعامل الثقافي في السياسة العالمية.

ـ الأهداف المهاراتية الخاصة بالمقرر، فتتمثل في :

- القدرة على تحديد الإشكاليات الاقتصادية وأثرها عل الواقع السياسي في فترات زمنية مختلفة

. القدرة على ربط وتحليل المتغيرات مع الأسس التي أوجدتها طبيعة العلاقات الدولية في مراحل تاريخية متباينة .

- القدرة على تحديد المعطيات وربطها على الاسباب والنتائج.

. الوصول بالطالب إلى درجة من الوعي والسياسي والفكري والتاريخي لتحليل الأحداث والتطورات التي تقع في العالم في العصر الحديث والمعاصر ومحاولة الحكم عليها بموضوعية.

-اطلاع الطالب على أهم المشاكل والقضايا الدولية والحديثة والمعاصرة التي تؤثر وتتأثر بالعلاقات الدولية الحديثة وأهم الحلول التي وضعت من أجل حلها.

. اطلاع الطالب على مفهوم العلاقات الدولية من الناحية السياسية، والعوامل التي تتحكم في تطور تلك العلاقات في كل المجالات من كل الجوانب .

وتتطلب دراسة هذا المساق معارف مكتسبة للطالب في الفلسفة والاقتصاد والتاريخ المعاصر والمفاهيم الإدارية والقانونية والتكوينات ذات الصلة التي تساعد على دراسة العلوم السياسية.

المحور الأول: العلاقات الدولية من معاهدة وستفاليا إلى معاهدة فيينا1815

. أولا: مؤتمر وستفاليا

شكل القرن السابع عشر والنصف الأول من القرن الثامن عشر مرحلة مهمة في تاريخ أوروبا شهدت هذه الفترة تطورات خطيرة في مجال السياسة والحرب والمجتمع ، تجسدت في سياسة لويس الرابع عشر في فرنسا ، ومواقف عائلة ستيوارت ملوك إنجلترا ، والنهضة الاقتصادية لهولندا بعد تحريرها من حكم إمبراطور إسبانيا فيليب الثاني ، ونمو البرجوازية الحضرية ، فضلا عن تطور جهاز الدولة الإداري والعسكري ، تسارع تفكك النظام الإقطاعي ، ولادة النظام الرأسمالي نتيجة الاستكشافات الجغرافية وتطور وسائل إنتاج،ولعلّ من بين أهمّ المبادئ البروتستانتيّة المساهمة في إضعاف السّلطان الكنسي والتي روّج لها مارتن لوثر ومن بعده أورليخ زونجلي وجون كالفن، هي أحقيّة كلّ مؤمن في التّواصل مع الله مباشرة دون وسيط، وأنّ السّيد المسيح جعل جميع المؤمنين كهنة لله، وكلّ من يتوب إلى الله توبة صادقة ينال الغفران دونما حاجة إلى صكوك بشريّة وأدت كذلك الى نهاية وحدة العالم الأوروبي دينيا مشكلة خريطة جديدة تقوم على النحو التالي:[1]

. دول سادت فيها اللوثرية في كل من ألمانيا واسكندنافيا.

. الإنجليكانية في كل من بريطانيا وسويسرا.

. الكاثوليكية في فرنسا وإسبانيا.

. أ . حرب الثلاثين سنة:

ساد الاقتتال الطائفي في أوروبا إثر الحروب الدينية أو حرب الثلاثين سنة 1618 . 1648،أو كما سماها بعض المؤرخين بالأزمة العامة للقرن السابع عشر، وتعود أسباب هذه الحرب إلى سلم "أكسبرج" 25سبتمبر 1555 الذي اعترف بالتعايش بين الكنيستين اللوثرية والكاثوليكية ولم يعترف بالكالفنيين إلا سنة 1648، فكان بذلك هدنة مؤقتة بين الطائفتين،إلا أنه في ظل تصاعد الانتقاد البروتستانتي لسيادة الكنيسة من جهة وتعصب الملك فرديناند للكاثوليكية

---

[1] شلبي رؤوف: أضواء على المسيحية، لبنان ، المكتبة العصرية، 1975، ص56.

من جهة أخرى جعل ذلك كل من إمبراطورية هبسبورغ والبابوية تسعيان للقضاء على التحدي الموجه لسلطتهما.[2]

بدأت الحرب عام 1618م بثورة البروتستانت في بوهيميا (التشيك الآن) على الإمبراطور النمساويفأعطى الملك فرديناند أوامر بهدم كنيستين لوثريتين سنتي 1617 . 1618في بوهيميا، فكان رد البوهيميين، الهجوم على قلعة براغ مقر الحكومة وألقوا القبض على رجال الحكومة أما الوفد الذي أرسله فرديناند لهم فقد تم الإلقاء بعم من النوافذ، ونجم عنه تحرك قوى الإمبراطورية لسحق تمرد بوهيميا، فاندلعت حربا دمرت وسط أوروبا وتحول النزاع الديني في بوهيميا ذات الأغلبية البروتستانتية إلى صراع عالمي متحولا من حروب دينية إلى حروب سياسية شاركت فيها الإمبراطورية الرومانية في مواجهة كل من الدانمرك والسويد وفرنسا .

جرت هذه الحرب أساسًا على أرض الإمبراطورية الرومانية المقدَّسة (النمسا وألمانيا). كانت البداية بين البروتستانت والكاثوليك بعد محاولة الإمبراطور الكاثوليكي النمساوي فرديناند الثاني Ferdinand II فرض الكاثوليكيَّة على كامل الإمبراطوريَّة، ولكن تطوَّرت الحرب بعد ذلك إلى حربٍ سياسيَّةٍ بحتة دخلت فيها عناصر أوروبية كثيرة تحرص كلٌّ منها على فرض هيمنتها على السياسة الأوروبية بشكلٍ عام. بدأت الحرب عام 1618م بثورة البروتستانت في بوهيميا (التشيك الآن)على الإمبراطور النمساوي.[3]

وانقسمت إلى أربعة ادوار أو مراحل التي تمثلت بالاتي:

1-الدور البوهيمي1618 م -1623م

2-الدور الدنيماركي1625م -1629م

3-الدور السويدي 1630م -1635م

---

[2] محمد محمدصالح ، تاريخ أوروبا من عصر النهضة حتى الثورة الفرنسية 1500. 1789،بغداد ، 1982، 287.

[3] براون، جفري: تاريخ أوروبا الحديث، ترجمة: علي المزروقي، عمان–الأردن، الأهلية للنشر والتوزيع، 2006.ص 253.

ـ أولا ، تم بناء النظام العالمي على وفق أقطاب متعددة أطلق عليه اصطلاحا "توازن القوى"، هذا النظام الذي يمكن ان نطلق عليه النظام الإقليمي الدولي استمر إلى حقبة الحرب العالمية الثانية، 1648 م فصلح وستفاليا أسس لأن تكون الحدود الجغرافية بديلا عن نفوذ الملوك والأباطرة والكنيسة، وأن يكون الكيان داخل هذه الحدود هو رمز الانتماء وليس الدين ولا التبعية للأمراء والملوك، ومن هنا ظهرت بدايات مفهوم الدولة الوطنية (Nation State) أو "الدولة القُطرية"، فقد ظهرت مجموعة مركزية من الدول التي سيطرت على العالم حتى نهاية القرن التاسع عشر وهي :النمسا ، روسيا ، بروسيا (ألمانيا)، إنجلترا ، فرنسا ، والأقاليم المتحدة التي تشكل الان هولندا وبلجيكا .

ـ ثانيا ، تبنت الاتفاقية فكرة السيادة ، حيث أحرزت كل الدول الصغيرة وسط أوروبا السيادة واحتضرت الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، فقد فاز الملوك في الغرب بالسلطة ليقرروا أية نسخة من المسيحية هي المناسبة لشعوبهم و قد عنى ذلك أن كل أو ملكة ،وليست الكنيسة ما فوق الأمة ،فامتلك السلطة الدينية على شعبه أو شعبها، كما تمّ تجريد كل من البابا والإمبراطور من السلطة ،فبرزت إثر ذلك فكرة أراضي الدولة وحق الدول في اختيار دينها ، بل حتى إمكانية الدول في تقرير سيادتها الوطنية ومن ثمّ التحرر من الضغوطات الخارجية ، أي سيادة قضائية كاملة على أراضيها ،هذا بالإضافة إلى حق عدم التدخل في شؤون الدول الأخرى .

ـ ثالثا ، تنبه قادة أوروبا الأكثر قوة ،إلى الخراب الذي طال بلدانهم بسبب المرتزقة ، وهو ما جعلهم بعد اتفاقيات وستفاليا ينشئون جيوش وطنية خاصة دائمة ، مما أدى إلى بروز الدولة ذات الجيش الوطني واكتسبت الدول الأكبر أفضلية عندما أصبحت الأسلحة أكثر انتشارا وأكثر فتكا.

ـ رابعا ، شكلت معاهدة «وستفاليا» عام 1648، اتجاهاً جديداً في العلاقات الدولية، و تأطيرا لنظرية الأمن الجماعي الأوروبي، والتي استقت مبادئها من وحي الأديان

وكتابات المفكرين، والفلاسفة الذين تأثروا بفلسفة اليونان المثالية خصوصاً افلاطون في كتاب «الجمهورية»، وتوماس مور في كتابه »اليوتوبيا» وغيرهما[6].

إذا كانت هذه أهم تأثيرات وستفاليا على العلاقات الدولية ، نشير إلى الدول والأطراف الموقعة على الاتفاقية والمكان الذي انعقد فيه الاتفاق ، اتفق فرديناند الثالث عن الإمبراطورية الرومانية المقدسة ولويس الثالث عشر ملك فرنسا وكريستينا ملكة السويد على عقد مؤتمر وستفاليا نجم عنه التوقيع على معاهدتي السلام في بلدتين مختلفتين لأسباب دينية:

ـ في مدينة أوزنبوركOsnabrück بتاريخ 15 ماي 1648 اجتمع ممثلو القوى البروتستانتية

ـ في مونسترMunsterبتاريخ 24 أكتوبر 1648 اجتمعت القوى الكاثوليكية

نجم عن ذلك الصلح تدشين السلام الوستفالي الذي ساد الفترة مابين 1648 إلى اندلاع الحرب العالمية الأولى، وقد جاء بمبادئ سياسية جديدة، نلخصها في النقاط التالية:

ـ إقرار مبدأ التعايش والتسامح الديني بين الكاثوليك والبروتستانت ونهاية سلام أكسبورج وإسقاط سلطة البابا.

ـ أدخلت المعاهدة نظاما مبنيا على سيادة الدول الكاملة والمطلقة على أراضيها ورفض تدخل أية دولة في شؤونها الداخلية وأن الدول متساوية فيما بينها،مما أدى إلى تقديم مفهوم جديد للدولة الحديثة ـسبق الإشارة إليه في محاضراتنا في مقياس الفكر السياسي الحديث ،وأفرز التعايش بين سيادات الدول الوطنية أو كما سماه "برتراند بادي "الإمتثالية الوستفالية التي أدت إلى انتشار الاستقرار النسبي عدا في فترة الحروب النابليونية ، وبذلك أنشئت الدولة الإقليمية ذات السيادة القومية.

ـ رسخ مؤتمر وستفاليا مفهوم التمثيل الدائم للبعثات الدبلوماسية وعمل على استقرار هذا النظام وذلك ترسيخا للأمن والسلم والاستقرار في أوروبا خاصة وفي العالم

[6]نيقولو مكيافللي، الأمير ،تعريب خيري حماد، مكتبة التحرير، بغداد الطبعة التاسعة 1988 - ص 243.

عامة، وذلك لما للمبعوث الدبلوماسي من أهمية ودور في المحافظة على العلاقات الدافئة والحميمة بين الدول.[7]

ـ إقرار مبدأ توازن القوى باعتباره وسيلة لضمان السلام من خلال ردع الدولة التي تسعى إلى التوسع على حساب الدولة الأخرى، وكان توازن القوى بين مجموعة من الدول الرئيسية الأوروبية وهي:بريطانيا، النمسا، فرنسا، روسيا وبروسيا.

هكذا شكل مؤتمر وستفاليا بداية لما عرف فيما بعد بدبلوماسية المؤتمرات ـ التي سنتطرق إليها في المحور الثاني ـ التي اتخذت صورة اللقاءات بين الملوك والأمراء لتبادل وجهات النظر، فكان بذلك أول اجتماع عقد بينهم في هيئة مؤتمر أدى إلى تأسيس الدول القومية العلمانية ومن ثم علمنة العلاقات الدولية، ونلخص أهمية هذه المعاهدة في النقاط التالية :[8]

1 .تعد فاتحة لما سمي فيما بعد بدبلوماسية المؤتمرات التي اتخذت صورة مقابلات بين الملوك والأمراء لتبادل وجهات النظر، فصلح "وستفاليا" كان نتيجة لأول اجتماع عقد بين الملوك والأمراء في هيئة مؤتمر.
2.أقرت مبدأ المساواة بين الدول دون النظر إلى نظمها الداخلية، أو نظمها الدينية فكانت هذه المعاهدة بمثابة الخطوة الأولى نحو تثبيت علمانية العلاقات السياسية الدولية.
3.أقرت نظام إحلال البعثات الدبلوماسية الدائمة محل البعثات الدبلوماسية المؤقتة وهذا القرار أدى فيما بعد الى إقرار القواعد الدبلوماسية المتمثلة بالحصانات والامتيازات الخاصة برجال السلك الدبلوماسي والتي لم تكن معروفة من قبل.
4.أقرت فكرة توازن القوى بين دول أوروبا باعتبارها وسيلة لصيانة السلام وذلك من خلال ردع الدولة التي تسعى إلى التوسع على حساب دول أخرى، والحيلولة دون هذا التوسع لكي لا يختل توازن القوى بين الدول.

لقد وضعت هذه المعاهدة القواعد والأسس لقيام الأمن الجماعي واتخذت العلاقات الدولية بعدها اتجاه التعاون والمشاركة بدلاً من السيطرة والإخضاع، وأهم ما أوجدته

---

[7] هايل عبد المولى طشطوش،الدبلوماسية ودورها فيإدارة العلاقات الدولية،ورقة مقدمة الى مؤتمر العلاقات العامة (فنون ومهارات)بتاريخ 31أكتوبر 2009 ، ص 3.
[8] عدنان طه مهدي الدوري العلاقات الدولية المعاصرة،لبنان، منشورات الجامعة المفتوحة،دار النسيم والشركة العالمية للطباعة والنشر،ص16.

المعاهدة ما يأتي[9]:
-اجتماع الدول لأول مرة للتشاور وحلّ مشاكلها على أساس المصلحة المشتركة.
-إقرار المساواة بين الدول المسيحية الكاثوليكية والبروتستانتية، وإلغاء سلطة البابا الدنيوية.
-إرساء العلاقات بين الدول على أساس ثابت بإقامة سفارات دائمة لديها.
-اعتمدت فكرة التوازن الدولي كأساس للحفاظ على السلم وردع المعتدي.
-التأسيس لفكرة تدوين القواعد القانونية و إلزاميتها.

وبعد مؤتمر وستفاليا تعاظمت قوة فرنسا، إلى الإخلال بهذه المعاهدة، فتكاتفت وتجمَّعت في حرب ضد فرنسا لويس الرابع عشر، انتهت بعقد معاهدة "أوترخت " العام 1713, باعتبارها جزءًا من تسوية حرب الخلافة الإسبانية . التي أكدت على مبادئ معاهدة "وستفاليا" بإعادة تنظيم أوروبا، وقد وقعت بين ممثلي الملك لويس الرابع عشر ملك فرنسا وممثلي الملك فيليب الخامس ملك إسبانيا من جهة، وبين ممثلي الملكة آن ملكة المملكة المتحدة ودوق سافوي من النمسا وممثلي جمهورية هولندا من جهة أخرى.وفي تلك المعاهدة تنازلت إسبانيا لبريطانيا العظمى عن «كامل ملكية مدينة وقلعة جبل طارق، إلى جانب الميناء والحصون والقلاع التي تنتمي إليها.. إلى الأبد، دون أي استثناءات أو عوائق على الإطلاق

وتعود أسباب هذه الحرب الى وفاة تشارلز الثاني ، آخر ملوك إسبانيا لبيت هابسبورج ، في 1 نوفمبر 1700 بسبب المرض، ونتيجة لذلك ترك العرش الإسباني بدون وريث و قبل عدة سنوات من وفاته ، أصبحت مسألة خلافة العرش مشكلة دولية ، فقد ادعى كل من الملك لويس الرابع عشر ، من منزل بوربون والإمبراطور ليوبولد الأول من الإمبراطورية الرومانية-الجرمانية المقدسة ، في منزل هابسبورج ، حقوق الخلافة الإسبانية هذه حيث كان كلاهما زوجات أخوات الملك تشارلز الثاني ، فقد كانت نية لويس الرابع عشر للسيطرة على العرش بحيث احتلها حفيده فيليب ، دوق أنجو و من ناحية أخرى ، أراد ليوبولد أيضا أن يأخذ التاج ابنه كارلوس، فقد ترك الملك تشارلز، وصية ليتولى بمقتضاها العرش الاسباني أمير فرنسي من انجو، هو الأمير فيليب، ولأن الأمير فيليب هو حفيد الملك لويس الرابع عشر ملك فرنسا،خشي كل من ليوبولد الأول والدول الأوروبية الأخرى ،أن يصبح اتحاد إسبانيا وفرنسا أكثر قوة و بدعم من إنجلترا وهولندا،قرر ليوبولد الأول خوض الحرب ضد فرنسا،

ـ ثانيا : الثورة الفرنسية:

[9]القانون الدولي العام، علي صادق ابو هيف، الإسكندرية ، منشأة المعارف ، الطبعة الحادية عشرة، 1975، ص ص 44- 48.

مثلت الثورة الفرنسية تحديا للنظم الأوروبية التسلطية ونظام توازن القوى من خلال دفاعها عن حقوق الشعوب والدعوة إلى التحرر من استبداد الملكيات، وترجع أسبابها إلى:

ـ أ ـ الأسباب الغير المباشرة: وتتمثل في:

ـ الأسباب السياسية : ساد فرنسا الحكم الملكي المطلق المستند على نظرية الحق الإلهي للملوك ، وكان لويس 14 يقول "الدولة أنا "،متجاهلا الظرف الموضوعي الذي كان آنذاك مختلف حيث انتشرت أفكار التنوير والحرية السياسية وتمكين الشعوب قد راجت في كل من بريطانيا وأمريكا ، كما لاقت أفكار كل من فولتير وروسو وغيرهما من الثورة الفرنسية رواجا شكلت الأرضية لتهيئة المجتمع الفرنسي للمطالبة بحقوقه [10]، هذا فضلا عن استغلال إرادة الملك من قبل حاشيته وزوجته وكبار النبلاء ورجال الدين.

ـ الأسباب الاقتصادية:وتتمثل في الأزمة المالية التي شاهدتها فرنسا والناتجة عن الحروب المكلفة التي خاضتها في القرن الثامن عشر، هذا فضلا عن إسراف البلاط.

ـ الأسباب الاجتماعية : كان المجتمع الفرنسي مقسما إلى ثلاث طبقات: طبقة رجال الدين، النبلاء وعامة الشعب، وقد أدى نظام الطبقات إلى شعور الشعب الفرنسي بالظلم والتهميش. وتمسك النظام السابق بسياسة التفريق بين الطبقات؛ لاعتباره ذلك سرا من أسرار قوته، والاضطهاد الذي جاءت بها لطبقات الوسطى الظافرة أيام الثورة الفرنسية ناشئ عن ميلها إلى الانتقام من ماضٍ طويلا احتقرتها فيه طبقة الأشراف وطبقة الإكليروس، وما أكثر ما عانته الطبقة الثالثة من جراح ،ففي اجتماع عقده مجلس النواب سنة 1684، ،قال أحد ممثلي الطبقة الثالثة : "إن الطبقات الثلاث مثل إخوة ثلاثة،فأجابه خطيب طبقة الأشراف قائلا :"لا إخاء بين طبقة الأشراف والطبقة الثالثة، فالأشراف لا يريدون أن يدعوهم أبناء : الأساكفة والخرَّازين إخوة لهم "[11]

و تعود الثورة الفرنسية إلى نشأة الطبقة الوسطى في المجتمع الفرنسي التي أصبحت تعتقد أن لها حقوقًا ولديها طموحا ، و قد أُطلق عليها لاحقًا اسم البرجوازية والتي

[10]حسان عمران ،الثورة الفرنسية الأولى 1789-1799، سلسلة تجارب ، مركز إدراك للدراسات والاستشارات ،2016، ص 4.
[11]غوستاف لوبون، روح الثورات والثورة الفرنسية، تر عادل زعيتر، القاهرة ،كلمات عربية للترجمة وا لنشر، 2012 ، ص 92.

كانت ترى أنه من حقها العيش حياة أفضل وشاركتها في إدارة شؤون البلاد، وعندما انطلقت الثورة الفرنسية، وأصبحت هذه الطبقة القوى الفاعلة في نشأتها .[12]

واصبحت فرنسا تتجاذبها ثلاث تيارات رئيسية هي :[13]

ـ الجمعية الوطنية بقيادة البورجوازية داخلها وخارجها وسعت إلى وضع دستور .

ـ الشعب الباريسي الحامل للسلاح والواقع تحت تأثير الذهنيات شديدة السخط ، دموية وعنيفة.

ـ الملك والبلاط ورجال الدين والنبلاء المعارضين لممثلي العامة مشكلين قوى معادية للجمعية الوطنية والشعب.

ـ ب ـ السبب المباشر: دعا الملك لويس السادس عشر مندوبي مجلس الطبقات الثلاث للاجتماع لدراسة الأزمة المالية، نشير إلى أن هذا المجلس يرجع إنشاؤه إلى القرن الرابع عشر حيث كانت كل طائفة تجتمع على انفراد وتعطي قراراتها ثم يكون لها صوتا واحدا، وهو مجلس غير عادل بحيث يكون لممثلي الأشراف ورجال الدين صوتين مقابل صوتا واحدا لمندوبي العامة، وطالب ممثلو الشعب سنة 1789 أن يكون الاجتماع مع كافة الطبقات ولما رفض طلبهم اندلعت الثورة في الفاتح من جويلية و أعلن العامة تشكيل الجمعية الوطنية بديلا عن مجلس طبقات الأمة، فقام المتظاهرون بالهجوم على دار البلدية في باريس وهاجموا سجن الباستيل رمز الطغيان الملكي، وأمام الاضطرابات دعت الجمعية الوطنية إلى عقد اجتماع في 4 أوت وأصدرت مجموعة من القرارات:

ـ إعلان حقوق الإنسان

ـ نقل السلطة النظام الملكي إلى جمعية تشريعية

ـ إلغاء امتيازات طبقتي النبلاء رجال الدين وإعلان المساواة بين الجميع.

---

[12]ناتالي سلامة ، قراءة في كتابات مرجعية عن الثورة (الثورة الفرنسية نموذجا)،عمران للعلوم الاجتماعية و الإنسانية ،ع 14 ،2015، ص 150.

[13]عبد العزيز نوار ،محمود محمد جمال الدين ، التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة الى الحرب العالمية الأولى ، دار الفكر العربي ، 1999، ص 291.

وقد وضعت الجمعية الوطنية دستورا يضمن الحريات العامة، وقع عليه الملك لويس السادس عشر سنة 1791،نص على:

ـ تستمد السيادة مصدرها من الأمة الفرنسية

ـ ـ مهمة السلطة التشريعية إصدار القوانين وينتخب أعضاؤها من الشعب

ـ الفصل بين السلطات

واعتقل الملك لويس السادس عشر بتاريخ 13أوت 1792، وألغي النظام الملكي في 21سبتمبر من نفس السنة وتمّ الإعلان عن الجمهورية وهو ما جعل إمبراطور النمسا شقيق الملكة "ماري أنطوانيت" وإمبراطور بروسيا والعديد من الدول المتحالفة تعلن الحرب على فرنسا .[14]

إلا أن أحداث الثورة الفرنسية انتهت بتصفيات عهد الإرهاب وعادت الملكية ثانية لفرنسا بعد سقوط نابليون بونابرت سنة 1814 ، فمبادئ الثورة الفرنسية جاءت بإعلان واضح وصريح في تهديد النظم السياسية للبلاد المجاورة لها، مما دفع جميع الملوك والأمراء يتحدون لمواجهة هذه الثورة ومبادئها ويجتمعون في مؤتمر عام 1815في فيينا لإعادة تنظيم العلاقات السياسية فيما بينهم، فكانت أهداف هذا المؤتمر تكمن أساسا في الأمرين التاليين :الأول تحقيق توازن نسبي بين الدول الأوروبية الكبرى،والثاني يتجسد في قمع التيارات الفكرية الحرة التي نشرتها الثورة الفرنسية.[15]

ثالثا : الحروب النابليونية :

يعتبر نابليون بونابرت أحد أبرز القادة العسكريّين والسياسيين في التاريخ، وإليه ينسب القانون الفرنسي الذي صار نموذجًا لمعظم قوانين العالم بعد ذلك، تولى نابليون حكم فرنسا عام 1799م كالقنصل الأول من ثلاثة قناصل، ثم انفرد بالحكم ليؤسس الإمبراطورية الفرنسية عام 1804م، و في الفترة ما بين 1803م إلى 1815، قاد

[14]Michael walzer,Regicide and Revolution :speeches at the trial of Louis 16,Columbia University press,1993,p131.

[15]شمبش علي محمد، العلوم السياسية، ليبيا ،الدار الجماهيرية،1989،ص 302.

العديد من الحروب في أوروبا ، عرفت بالحروب النابوليونيةNapoleonicWars، وانتصر في العديد منها على أعدائه.

فقد استقرت الأوضاع في أوروبا بعد معاهدة وستفاليا، إلى أن حاولت فرنسا توسيع ممتلكاتها على حساب الدول المجاورة لها وكان ذلك يعني الإخلال بمبدأ التوازن الذي أقره المؤتمر مما جعل الدول تتحالف ضد فرنسا لتدخل معها في حرب طويلة انتهت بالتوقيع على معاهدة "أوترخت" سنة 1713، ثم جاءت مبادئ الثورة الفرنسية والتي كانت إعلانا صريحا يهدد النظم السياسية لملوك وأمراء أوروبا الذين اتحدوا لمواجهة مبادئ الثورة .

اتخذت حروب نابليون طابعا عالميا، غزا مناطق واسعة من أوروبا وأمريكا الشمالية والمشرق العربي، وقد ظهرت شخصيته كضابط في الجيش مع تسلم حكومة الإدارة الحكم بعد انقلاب 1794الذي قضى على "روبسبيير"، وقد اتبعت تلك الحكومة سياسة معتدلة لكن دون أي تهاون مع الرجعية داخليا، أما خارجيا، فقد واجهت موقفا عدائيا شديدا من جانب النمسا وانجلترا، فقام نابليون بحملة على إيطاليا سنة 1796 مخرجا قوات آل هبسبورغ منها،ثم قام بحملة على مصر 1798 إلا أن انتصارات دول التحالف الدولي على فرنسا أثناء غياب نابليون بونابرت في مصر،أدى إلى زيادة شعبيته مما مهد له الطريق للوصول إلى الحكم بعد انقلاب "برومير"الذي أطاح بحكومة الإدارة، فظهرت القنصلية في الفترة مابين 1799 - 1803 ليعلن نابليون نفسه إمبراطورا سنة 1803بعد أن قاد حروبا ضد بريطانيا والنمسا وروسيا، فهزم النمسا سنة 1800وأعاد سيطرة فرنسا على إيطاليا، واضطرت بريطانيا إلى التوقيع على صلح "أميان"وبذلك استطاع نابليون من جعل أوروبا كيانات خاضعة له ،

وفي سنة 1812 اقترح المستشارون على القيصر ،غزو فرنسا والقضاء على نابليون وبالتالي استرجاع بولندا ، ومع وصول خبر الاستعدادات الروسية للحرب

الى نابليون ،جهز هذا الأخير جيشا وصل تعداده إلى 450000وزحف عليها بتاريخ 23 جوان 1812، وأطلق نابليون على تلك الحرب "الحرب البولندية الثانية "[16]

وفي الوقت الذي وصلت فيه قوات نابليون إلى العاصمة الروسية ،أخلتها هذه الأخيرة ، وتبنت القوات الروسية سياسة التراجع الاستراتيجي حيث استفزت قوات نابليون لكنها رفضت الانخراط في معركة ضارية . وانسحب الجيش الروسي باتجاه مناطق إمدادهم وحرقوا كل الطعام المتوفر و المساكن وبدأ الفرنسيون المتقدمون بالمعاناة من نقص حاد للغذاء كما اجتاحت العاصفة الثلجية الأولى الجيش، وأعقبها ذوبان الجليد والصقيع ،فحدثت الغالبية العظمى من خسائر نابليون، وهلك القسم الأعظم بسبب تعرضه للهجمات والجوع .[17]

وحتى 1814عندما هزمته قوات التحالف الأوروبية ونفته إلى جزيرة "إلبا"، وفي أفريل من سنة 1814 تنازل نابليون بونابرت عن العرش وأعيد عرش فرنسا إلى لويس الثامن عشر بمساعدة "تاليران": الذي ألف حكومة مؤقتة على أن يكون الحكم دستوريا وعلى يده أبرمت معاهدة "باريس الأولى"في 30 ماي 1814 وأعيدت فرنسا إلى حدود 1792، إلا أن نابليون عكر جو السلام الذي فرضته الدول الأربع في فيينا حيث بَلَغَهُم نبأ فرار نابليون ، فحَشَدَ الحلفاء جيوشا تزيد على المليون رجل،منهم100000من الإنجليز و الهولنديين بقيادة دوق ولنجتون،وكان مقرهم بلجيكا، ثم150000من البروسيين بقيادة بلوخر ،ثم350000من النمساويين في جيشين :أحدهما صوب الراين،والثاني صوب جبال الألب،ثم220000من الروس زحفوا من نورمبرج، وهو ما جعل فرنسا النابليونية تقف أمام هذه الجحافل في عزلة تامة،[18]فنشبت معركة "واترلو"التاريخية التي مني فيها بالهزيمة، ودخلت جنود الحلفاء باريس مرة ثانية وفرضوا على فرنسا معاهدة باريس الثانية 30 نوفمبر سنة 1815 والتي نصت على دفع فرنسا غرامة حربية قدرها 700مليون فرنك،واحتلال الحلفاء لفرنسا لمدة خمس سنوات إلى حين تسديدها للغرامة،وعودة حدودها إلى ما كانت عليه عام 1890.

ـ المحور الثاني: العلاقات الدولية من اتفاقيات فيينا إلى الحرب العالمية الأولى

[16]محاسيس، نجاة محمود سليم ،معجم المعارك التاريخية ،عمان ،دار زهران للنشر والتوزيع ،2011،ص 1505 -1506.
[17]كارين أ.وايفان م .أريغون ،المرجع السابق ،ص 49.
[18]محمد فؤاد شكري ،الصراع بين البورجوازية والإقطاع ،القاهرة ،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ،2012، ص190.

سعى قادة أوروبا في صياغة لتسوية بعد الحروب الثورية والنابليونية الفرنسية، إلى معالجة وتدارك اثنين من المخاوف المترابطة للمستقبل وهما :[19]

ـ المزايدات اللاحقة للهيمنة القارية والتي يمكن أن تكون بنفس قدر الدمار وقريبة من النجاح الذي حققه نابليون في مسعاه، وقد شكل هذا العامل مظهرا من مظاهر الخوف القديم والمتكرر من صعود قوة واحدة تسيطر على كامل أوروبا، والذي سبق وأن تمّتْ معالجته في تسويات السلام 1648 في وستفاليا أوترخت 1713 .

ـ الحركات الثورية الراديكالية التي قد تنجم عنها أعمال عدوانية تؤدي إلى تغيير على نطاق الأنظمة الحاكمة، كما حدث في فرنسا خلال الحروب الثورية والنابليونية.

Figure 2: The Congress of Vienna. Source: http://www.sueddeutsche.de/politik/jahre-wiener-kongress-als-die-tyrannei-der-werte-fehlte-1.2151601

ـ أولا: مؤتمر فيينا 1815

[19] كايل لاسكوريتس،نظام دول الوفاق الأوروبي وحوكمة القوى العظمى اليوم ،مؤسسة راند 2017 ،ص 4 ، على :www.rand.org/t/PE226

لقد نصت المادة 32من اتفاقية باريس الأولى[20] في 30 ماي 1814:"أن تتعهد الدول المشتركة وقتئذ في الحرب من كلا الطرفين بإرسال مندوبيها في خلال شهرين إلى فيينا للاجتماع في مؤتمر عام لوضع التسوية التي تضمنتها نصوص هذه المعاهدة " ومن ثم كان انعقاد مؤتمر فيينا هدفه حل مشكلة التوازن الأوروبي،ولهذا دعيت إليه كل الدول الأوروبية التي اشتركت في النزاع، وقد انعقد المؤتمر في الفترة مابين سبتمبر 1814 وجوان1815وهي فترة اقتراب نهاية الحروب النابليونية ، وقد وقع الاختيار على العاصمة النمساوية " فيينا "مقراً للمؤتمر، نتيجة الخسائر التي تكبدتها منذ قيام الثورة الفرنسية، وبالتالي السعي الى تعويضها على ما ألحقه بها نابليون من هزائم أسهمت في فقدانها لنفوذها السياسي في كل من إيطاليا وألمانيا، هذا فضلا عن كونها تتوسط الدول الاوروبية من جهة وكونها عاصمة لإحدى الدول الكبرى في أوروبا من جهة أخرى.

وكان المشاركون الرئيسيون:

ـ وزير خارجية بريطانيا، اللورد "فيسكونتكاستليريج"Castlereach.

ـالمستشار النمساوي، "كليمنس فون مترنيخ".

ـ روسيا ومثلها "إسكندر الأول"

ـ بروسيا، ومثلها كل من الأمير"كارل أوغست فون هاردنبرج "المستشار والدبلوماسي والملك "وليام الثالث ".

هكذا بعد أن نجحت جيوش الحلفاء ، في صراع طويل ومرهق ، في إنهاء هيمنة نابليون القارية ، اجتمع ملوك ورجال الدولة من حوالي 200 دولة ، كبيرة وصغيرة ، في فيينا لمناقشة المستقبل السياسي لأوروبا. ومع ذلك ، خلال الأشهر السبعة التي اجتمعت فيها الوفود - من نوفمبر 1814 إلى يونيو 1815 – لم يجتمع في جلسة عامة جميع المندوبين الحاضرين، كمالم يُثمر الاجتماع الذي دام لأشهر طويلة بين أهم ممثلي السياسات الخارجية لأنظمة أوروبا السياسية سوى عن جزء صغير من

[20]وقعها عن الجانب الفرنسي "تاليران" وممثلو النمسا وروسيا وبريطانيا وبروسيا ،فقد نصت المادة الثانية أن حدود فرنسا ينجب أن تظل كما كانت عليه في الفاتح من يناير عام 1792 مع بعض التغيرات المعينة وبالتالي لم يقرر عودة حدود فرنسا إلى ما كانت عليه عام 1789، أنظر زين الدين الخفجي ، الاستراتيجيات السياسية وأثرها في تاريخ العلاقات الدولية في العصر الحديث ، القاهرة ، دار الكتاب الحديث ، 2009، ص 31.

القواعد التي حدّدت نظام فيينا،إلا أنها عززت كثيرا من الروح التي أدَّت إلى حالات التعاون الملحوظ خلال العقود التي تلت ذلك.
في الواقع ، تم اتخاذ جميع القرارات المهمة في اجتماعات غير رسمية للمفوضين من روسيا والنمسا وبروسيا وبريطانيا ، وحدها فرنسا ، عدو الأمس ، هي التي نجحت في النهاية في الانضمام إلى هذه المداولات الحصرية ، مستغلة بذكاء العداء المتصاعد بين دول الحلفاء الأربع.[21]
كانت معظم القرارات التي اتخذت في فيينا خلال شتاء 1814-1815سرا بين ممثلي "القوى العظمى" الخمس - روسيا ،بروسيا والنمسا وبريطانيا وفرنسا، وكانت أهم شخصية الأكثر نفوذا ممثل وزير خارجية النمسا ، الأمير كليمنس فون Metternich ، وكانت لديه ثلاثة أهداف:
. أولاً ، أراد أن يمنع ويضع حدا للعدوان الفرنسي في المستقبل،
ثانيًا ، أراد استعادة توازن القوى ، بحيث لا يمكن لأي بلد أن يشكل تهديدًا للآخرين،
ثالثًا ، أراد إعادة العائلات الملكية في أوروبا إلى عروشها كما كانت قبل غزوات نابليون.
سعى المؤتمر إلى احتواء فرنسا من خلال الخطوات التالية التي جعلت الدول الضعيفة المحاذية لفرنسا أكثر قوة من خلال :
- انضمت مجموعة من 39 ولاية ألمانية للاتحاد الألماني ،الذي تهيمن عليه النمسا.
- تم الاعتراف بسويسرا كدولة مستقلة.
- تم تقوية مملكة سردينيا في إيطاليا بإضافة جنوة لها

وحضرت فرنسا المؤتمر دون أن تشارك في المفاوضات السرية التي اضطلعت بها الدول الأربعة بعد عودة الملكية من جديد إليها مع لويس الثامن عشر، وقد مثلها "تاليران"، وقد كان هدف الدول المنتصرة من المؤتمر:

ـ إرجاع العروش إلى أصحابها الشرعيين أي الملوك القدماء من خلال إعادة رسم الحدود بين الدول الأوروبية استنادا إلى مبدأ الشرعية ومحاربة مبدأ القوميات والحفاظ على توازن القوى القائم.

ـ إحاطة فرنسا بسياج من المناطق العازلة للحيلولة دون تسرب الأفكار الثورية منها إلى بقية الدول الأوروبية.

فقد انحني تاليران أمام تقسيم دوقية وارسو الكبرى (عودة بولندا القديمة) لكنه كان يطمح في إنقاذ مملكة ساكسونيا ، الحليف التقليدي لفرنسا، كما اجتمع البلجيكيون مع

[21]Jos Gabriels,Cutting the cake: the Congress of Vienna in British, French and Germanpolitical caricature,EuropeanReview of History: Revue européenne d'histoire,2017,p131, DOI: 10.1080/13507486.2016.1177714

أشقائهم الأعداء في الشمال في مملكة هولندا. فقد كان هدف الإنجليز في القيام بذلك منع ضم بلجيكا وخاصة ميناء أنتويرب من قبل الفرنسيين، وقد اتحد الإيطاليون في لمبارديا و فنيتيا في "مملكة لومبارديا البندقية" ، وكانت آنذاك تشكل جزء لا يتجزأ من الإمبراطورية النمساوية.[22]

وبذلك أقر مؤتمر فيينا الأدوات والوسائل لإبقاء التوازن الدولي، من خلال مبدأ التدخل إثر تغير في النظام السياسي لفرنسا التي أصبحت تشكل بؤرة ثورية متجاهلين مبدأين جديدين في عالم السياسة وهما: الديمقراطية والقومية أو حرية الشعوب واستقلالها، أما الأداة الثانية فكانت تتمثل في سياسة توزيع مناطق النفوذ من خلال منح تعويضات إقليمية، والوسيلة الثالثة تمثلت في إقامة المناطق العازلة كعامل مساعد على تحقيق التوازن وفي الحالة الفرنسية أحيطت فرنسا بسلسلة من الولايات الصغيرة كمملكة الأراضي المنخفضة والإتحاد السويسري المحايد، وبذلك كان مدلول ميزان القوة بالنسبة للقوى الأربع في فيينا مرادفا لمفهومي السلام والاستقرار في العلاقات الدولية، حيث يقول مترنيخ:"إن الاستقرار بدون الاتزان هو محض خيال "

وهكذا بمقتضى هذه السياسة اتفق المؤتمرون على رسم خريطة أوروبا على النحو التالي:[23]

- تنازل بروسيا لروسيا عن دوقية وارسو.

- حصلت بروسيا في المقابل على إقليم بوزن ودانزينغ وثلثي سكسونيا وغيرها من الأراضي التي انتزعت من فرنسا من الجانب الأيسر للراين.

---

[22] Fabienne Manière, 9 juin 1815L'Acte final du Congrès de Vienne ,in Hérodote .net ,Le Media de LHistoire ,in https://www.herodote.net/9_juin_1815-evenement-18150609.php

[23]Fabienne Manière, 9 juin 1815L'Acte final du Congrès de Vienne ,in Hérodote .net ,Le Media de LHistoire ,in https://www.herodote.net/9_juin_1815-evenement-18150609.php

ـ أقامت النمسا ولاية بافاريا كدولة ألمانية موالية لها في مواجهة النفوذ الروسي في الولايات الألمانية،وأنشأت اتحادا للولايات الألمانية التسع والثلاثين تحت زعامتها.

ـ تجاهل مترنيخ المطالب القومية للإيطاليين ووضع على عرش نابولي أحد أفراد أسرة البوربون الفرنسية، كما احتلت النمسا لمبارديا والبندقية واسترجع البابا ممتلكاته.

ـ حصلت السويد على النرويج التي كانت تابعة للدانمرك كمكافأة لها على انضمامها إلى جانب المتحالفين ضد نابليون.

ـ نص المؤتمر على حرية الإبحار والتنقل الدولي بنهري الراين والميز وأدان تجارة العبيد مطالبا بإلغائها. فقد كانتمن المسائل العامة التي ناقشها المؤتمر مسألة إلغاء تجارة الرقيق وقد أصدرت انجلترا قانونا بإلغاء هذه التجارة سنة 1807 وقد تلتها الولايات المتحدة سنة 1808وأقنعت بريطانيا فرنسا منذ معاهدة باريس الأولى 1814 بإلغاء تجارة الرقيق في أوروبا في غضون خمس سنوات .[24]

ومما سبق ،فان مؤتمر فيينا استطاع إنشاء نظام قاري جديد عرف باسم" Concert of Europe"،والذي ضمن السلام والاستقرار النسبيين للقارة لمدة قرن، غير أنه يمكن القول أيضًا أن ذلك انهار في عام 1914 ،وأن المؤتمر مهد الطريق مباشرة للحرب العالمية الأولى.

ـ ثانيا : الوفاق الأوروبي

لقد شاع استعمال فكرة الوفاق الأوروبي"European concert"في التاريخ الدبلوماسي لأوروبا في القرن التاسع عشر للإشارة إلى السياسة المشتركة التي كان من المفروض أن تتفق عليها الدول الكبرى التي كانت تتولى شؤون أوروبا آنذاك وظهور هذا المصطلح يعود أساسا إلى تاريخ 20نوفمبر 1815، اليوم الذي تم فيه التوقيع على معاهدة باريس الثانية وهي تجديد وامتداد لمعاهدة شومون.
وهو كذلك تعبير خاص عن النظام الدولي المتوازن الذي تأسس في فيينا عام 1815 ، وانهارت بعد ذلك بقرن مع بداية الحرب العالمية الأولى . له خصائص تميزه عن الترتيبات المتخذة في كل من معاهدتي وستفاليا و أوترخت في القرنين

[24]العنود مطلق المطيري ،مؤتمر فيينا 1814- 1815، مجلة بحوث كلية الآداب، جامعة الملك سعود ،1337ه - 1338ه ،ص 2332.

السابع عشر والثامن عشر ، حتى لو كانت المبادئ التي تحركه تتعلق أساسًا بتوازن القوى.فإنه يجمع "كل القوى العظمى ، لكن العظماء فقط."[25]

ـ أ ـ التحالف الرباعي 20 نوفمبر 1815: في نفس التاريخ الذي عقدت فيه معاهدة باريس الثانية، أبرمت الدول الأربع الكبرى فيما بينها تحالفا رباعيا شكل الأساس الذي قام عليه نظام الوفاق الأوروبي، فقد اتفقوا على الوقوف صفا واحدا في مواجهة التهديدات التي قد تصدر عن فرنسا مستقبلا، من خلال المبادرة بتقديم ستين ألف مقاتل لمساعدة أي طرف يتعرض لهجوم في المستقبل.

وأكدت المادة السادسة منه على:"يوافق القادة المتعاقدون على تحديد في فترات معينة سواء من خلال حضورهم شخصيا أو حضور الوزراء بهدف النظر في المصالح المشتركة ودراسة السبل التي من شأنها تحقيق السلام والاستقرار في أوروبا "، كما اتفقت على عقد اجتماعات دورية "إما تحت إشراف القادة المباشر أو من خلال اجتماعات الوزراء". وكان من المقرر أن تكرس تلك الاجتماعات "المصالح الكبرى المشتركة بينهم ، ومناقشة التدابير التي ينبغي الحكم عليها بأنها الأكثر فائدة لراحة وازدهار الدول وحفظ السلام في أوروبا". بهذه الطريقة تم تشكيل European concert،و كان نظام الدبلوماسية عن طريق المؤتمرات أحد أكثر التجارب إثارة للاهتمام في القرن التاسع عشر بحيث تُعرف الفترة التي أعقبت التحالف الرباعي باسم عصرالمؤتمرات و في مناسبات عديدة ، اجتمع القادة في أماكن مختلفة لمناقشة الأسئلة التي تحتاج إلى مداولات جماعية.[26]

وبذلك، نجد أنه منذ ذلك التحالف الرباعي ، أصبح مصطلح الوفاق يطلق على تصرفات الدول الأوروبية الكبرى التي أخذت على عاتقها المحافظة على التوازن الأوروبي من خلال تسويتها للمشاكل التي قد تظهر في المستقبل ، كما أضافت بعدا قانونيا إلى سياسة ميزان القوة التقليدية،وارتباطا بالمادة السادسة ظهرت سلسلة من المؤتمرات الدورية نذكر منها:

ـ مؤتمر إكس لاشابيل Aix Lachapelle سبتمبر 1818بألمانيا، شاركت فيه الدول ألأوروبية الكبرى وتباينت مواقفها من انضمام فرنسا إلى زمرة الدول الكبرى وخرج المؤتمر بالقرارات التالية :

---

[25] Duroselle, Jean-Baptiste, « Le Concert européen », *Relations internationales*, n° 39, 1984, p. 271-285.

[26] MamtaAggarwal,History of The Concert of Europe (1815-22), in :https://www.historydiscussion.net/world-history/europe/history-of-the-concert-of-europe-1815

ـ السماح لفرنسا الانضمام إلى الحلف الرباعي وبذلك أضحت واحدة من القوى الأوروبية المقررة لمصير النسق الأوروبي.

ـ حل لجنة المراقبة الدولية وسحب جيوش الحلفاء من فرنسا، وقد لعب رئيس وزراء فرنسا "ريشيلو"

دورا مهما في إقناع الدول الأربعة بضرورة سحب قولتها وعدم انتظار الخمس السنوات المحددة في معاهدة باريس الثانية كفترة احتلال.

ـ اتفاق الدول الأربعة سرا على تجديد المحالفة الرباعية تحسبا لأية تحركات ثورية من جانب فرنسا.

ـ طرح المؤتمر قضية القرصنة الجزائرية في البحر المتوسط والدعوة إلى ضرورة وضع حد لما يسمونه قرصنة إيالات الشواطئ البربرية، وكلف المؤتمرون فرنسا وبريطانيا لتوجيه إنذارات جدية ضد نظام القرصنة.

ـ طرح المؤتمر كذلك مسألة التوترات الداخلية التي شاهدتها كل من ألمانيا وإيطاليا وإسبانيا خلال سنوات 1818ـ 1823ولهذا تتابعت المؤتمرات بين الدول الخمس الكبار للتصدي لتلك الثورات.

في عام 1818 ، اجتمعت القوى العظمى الأربع - بريطانيا وروسيا والنمسا وبروسيا - في اجتماعات عديدة لدعم نظام المؤتمرات ، باعتباره وسيلة لمناقشة المشكلات الدبلوماسية ، وفي تلك المؤتمرات الدولية التي تُعقد دوريًا، جاء مؤتمر اكس لاشبيل لتوسيع التحالف الرباعي ليشمل فرنسا وأنهى احتلال الأراضي الفرنسية قبل عامين ،كما ناقش المؤتمر مسألة التعويضات الفرنسية المستحقة بموجب شروط معاهدة باريس الثانية ، ومسألة أمن نابليون في سانت هيلانة ، وكرر التأكيد على الحقوق المدنية لليهود الألمان على النحو المتفق عليه في مؤتمر فيينا قبل ثلاث سنوات.[27]
كان مؤتمر إيكس لا شابيل مؤتمرا دوليا مهما لأنه لم يشكل نهاية للحروب فحسب ،فقد اجتمعت الدول لحل القضايا الأوروبية في وقت السلم،و علاوة على ذلك كان

---

[27] **Aix-la-Chapelle, Congress of 1818**Encyclopedia of the Age of Imperialism, 1800–1914
in :https://imperialism.en-academic.com/25/Aix-la-Chapelle%2C_Congress_of

مقدمة لإدارة أوروبا من منظور التحالف، في الوقت نفسه لوحظ في المؤتمر أنه كان من الصعب جدًا تحقيق ذلك بسبب اختلاف آراء القوى المتحالفة

ومع مؤتمر إيكس لاشابيل اتفقت الدول على عدم اتخاذ أي دولة القرارات بنفسها ، ووعدت بحماية السلام في أوروبا ، وأرسلوا هذه الاتفاقية إلى دول أوروبية أخرى،

ـ مؤتمر"تروباو" Troppau: انعقد بعد اندلاع الثورة في جويلية 1820 في "نابولي"، وهذا يعني أن النظام النمساوي أصبح مهددا وهذا ماجعل مترنيخ يتراجع عن مبدأ عدم التدخل منظما إلى الفكرة التي أطلقها قيصر روسيا "إسكندر" في مؤتمر إكس لاشابيل والتي مفادها تأسيس تحالف أوروبي يسمح للقوى الكبرى التدخل لقمع الثورات التي هزت عروش الملوك، وكان تدخل النمسا في نابولي لسببين:

ـ تعرض ولاياتها الايطالية للأفكار الثورية التي قامت في الجنوب.

ـالتحالف الموجود بين النمسا وملك نابولي على أن يتعاونا في مقاومة أي تمرد قد تتعرض له النمسا في ولاياتها الايطالية وازداد تخوف روسيا بعد اندلاع الثورة في إسبانيا يناير1820وقيام النظام الدستوري بها متخوفا من انتقال عدوى الثورة إلى بلاده، وقد رفضت بريطانيا على لسان وزير خارجيتها فكرة التدخل في الشؤون الداخلي للدول واعترضت من حيث المبدأ،على اقتراح العمل المنسق ضد الليبراليين في نابولي،لذلك أرسلت ممثلاً بدلاً من مفوض له صلاحيات دبلوماسية، وحضرا لاجتماعات اللورد ستيوارت،الأخ غير الشقيق للورد"كاسلريه"وبالمثل،لم تمنح فرنسا أي صلاحيات لممثليها،فقد تساءلت فرنسا عن سبب تفضيل الأغلبية للتدخل في مملكة الصقليتين ، في حين أن الثورة في إسبانيا ، التي أطاحت بالملك المطلق "فرديناند السابع" ، لم تشكل على ما يبدو تهديدًا كافيًا لتوازن القوى الأوروبي والقوى العظمى لاتخاذ إجراءات ضدها، ومن ثم نجد أن سياستها فيما يتعلق بإمكانية التدخل في نابولي كانت أقل وضوحًا من سياسة بريطانيا،والملاحظ أن الافتقار إلى الصلاحيات الدبلوماسية لممثلي كل من بريطانيا وفرنسا ورفضهما

التوقيع على بروتوكول تروباو، أن كان إيذانًا ببداية الخلاف بين القوى الغربية والشرقية في أوروبا.[28]

لم يسمح لممثلي الدولتين حضور الاجتماعات التي تم فيها وضع البروتوكول الأولي،حيث لم يسمح لهما إلا تقديم التقارير، وليس اتخاذ القرار وبذلك تم التوقيع على هذا البروتوكول الأولي،الذي وضعه Kapodistrias، بواسطة Metternich وHardenberg وBernstorffو Nesselrodeو Kapodistrias في8نوفمبر.قام"فريدريك فون جينتس"،الذي شغل منصب سكرتير المؤتمر بصياغة "قانون الضمان" ،وهو تعديل لبروتوكول كابوديستریاس الأولي،شدد فيه على التمييز بين التغييرات التي أدخلتها السلطة الشرعية والدول "الثورية" من أجل إضفاء الشرعية عل حق قوات الحلفاء في التدخل وتبريره:[29]

ـ كل ثورة تقوم بها قوة مغتصبة أو غير شرعية وأكثر من ذلك ، كل ثورة يتم تنفيذها بوسائل إجرامية ، تصبح بحكم الواقع ، مهما كانت طبيعتها أو مسارها أو آثارها ، موضوعًا عادلًا ومشروعًا لتدخل القوى الأجنبية.

ـ التدخل الأجنبي يبرر فقط في الحالات التي تكون فيها المصالح الأساسية للدول المجاورة أو المجتمع المتحضر ككل مهددة بشكل واضح بطابعها أو مسارها أو آثارها.

ـ عندما تجمع الثورة بين الخاصيتين السابقتين أ] قوة غير شرعية غير والميل الخطير والعدائي لدولة تجاه الدول الأخرى - فإن حق التدخل يكتسب قوته القصوى.

وانتهى الأمر بالتوقيع على بروتوكول "تروباو"من قبل القوى الأربعة، فرنسا، روسيا، بروسيا النمسا و أصدروا قرارا بالتدخل لمحاربة الثورات جاء فيها: "إن البلاد التي تتغير حكوماتها على إثر قيام ثورة فيها، تطرد من المجتمع الدولي وتبقى كذلك حتى تقدم ضمانات كافية عن عودة النظام فيها،فقد أراد "ميترنيخ" قمع الحركات القومية والثورية لهذه الدول وكان يرى أن:"الثورة في بلد ما قد تشجع على ثورة في بلد آخر ، وبالتالي فإن العالم ، الذي حدده مؤتمر فيينا ، قد يجد نفسه قريبًا في حالة اشتعال مرة أخرى ، يهدد النظام القائم في كل مكان." في هذا المؤتمر تم منح الحق في قمع تمرد نابولي للنمسا. في الواقع ، تم بالفعل إبرام المعاهدة بين Metternich و Ferdinand I ، حاكم نابولي ، والتي بموجبها وعد Metternich بالحفاظ على السلام والنظام في نابولي من قبل القوات المسلحة ، في حين اعتبر

[28]Congress of Troppau (1820),Utrecht University,in https://erc-secure-db.sites.uu.nl/conference/congress-of-troppau/

[29]Congress of Troppau (1820),Utrecht University,in https://erc-secure-db.sites.uu.nl/conference/congress-of-troppau/

"كاسلريه" "بروتوكول تروباو" على أنه: "اعتداء على الدين والحضارة والإنسانية.[30]"

ـ مؤتمر" ليباخ" Laibach:من يناير إلى ماي 1821وحضره إمبراطور النمسا وقيصر روسيا وبروسيا وفرديناند الأول ملك نابولي،وقد ذكر في هذا المؤتمر أن الوضع في صقلية يهدد السلام وأن دول الجوار و النمسا تعمل على ترسيخ الوضع القديم مرة أخرى، وعلم من وثيقة من الأرشيف العثماني أن الجنود النمساويين قدموا إلى نابولي ولما رأوا أعدد الجنود في نابولي جمع الحلفاء جنودًا من الأراضي المجرية والنمساوية،وقاموا بغزو نابولي[31]، وتم الاتفاق على إلغاء دستور نابولي على أن تنفذ ذلك النمسا بالقوة العسكرية، ووافقت كل من روسيا والنمسا وبروسيا على مبدأ استخدام القوة بهدف سحق الحركات الثورية، فتدخلت النمسا تحت ستار هذا التفويض الأوروبي، فتدخل جيشها في "نابولي"مع نهاية فبراير 1821 وإخماد الثورة الدستورية وإعادة سلطة فرديناند الأول المطلقة، كما تدخلت بناء على طلب ملك سردينيا لسحق التمرد الذي قام به الليبراليون المطالبون بالدستور في بيدمونت، ونتيجة لذلك تم تأكيد الهيمنة النمساوية في جميع أنحاء إيطاليا ، ولكن مرة أخرى ووفقًا لريني البرشت كاريRené Albrecht-Carey ، فقد أثيرت قضية مهمة في Troppau و Laibach تمثلت في مزايا وشرعية تدخل دولة في الشؤون الداخلية لدولة أخرى[32].

ـ مؤتمر فيرونا1822Verona: وانعقد في ظروف دولية تميزت بانتشار لهيب الثورات القومية ومنها الثورة اليونانية ضد الدولة العثمانية ومحاولة الانفصال عنها والثورة في إسبانيا التي أرغمت الملك "فرديناند السابع"على وضع دستور وانعقد المؤتمر بتاريخ 12 أوت 1822 بحضور إمبراطور النمسا وقيصر روسيا وملك بروسيا ووزير خارجية فرنسا والدوق"ولنجتون"عن بريطانيا وقرر المؤتمر بتاريخ 30 أكتوبر التدخل المسلح وسحب القوى الكبرى سفرائها من مدريد وذلك رغم تأكيد

[30]Prachi Mital ,Short Essay on the Main Conference of the Quadruple Alliance,https://www.preservearticles.com/history/short-essay-ont-the-main-conference-of-the-quadruple-alliance/14528

[31]MERVE CEMİLE KEYVANOĞLU,SHIFTING ALLIANCES IN EUROPE FROM THE CONGRESS OF VIENNA (1815) TO THE CONGRESS OF BERLIN (1878),A THESIS SUBMITTED TO THE GRADUATE SCHOOL OF SOCIAL SCIENCE OF MIDDLE EAST TECHNICAL UNIVERSITY,2015,p37.

[32]Rene Albrecht Carrie, A Diplomatic History of Europe Since the Congress of Vienna, (New York: Harper &Brothers, 1958), p26.

ممثل بريطانيا رفض بلده لمبدأ التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، وسمح لفرنسا التدخل منفردة في إسبانيا لمساندة الملك المطاح به وإعادته إلى عرشه.[33]وكان بذلك آخر المؤتمرات التي عقدتها القوى الأوروبية في الفترة ما بين أكتوبر وديسمبر من عام 1822 وقد عقد للنظر في الوضع الثوري في إسبانيا، و أقر هذا المؤتمر دعم فرنسا إذا ما تعرضت للهجوم من قبل إسبانيا.

مما سبق، يتجلى لنا أن التحالف الرباعي "نوفمبر 1815 " تحول إلى أداة فعالة بيد النمسا للتدخل في شؤون الدول الداخلية رغم اصطدامها بسياسة بريطانيا الرافضة لتلك الفكرة وهذا ما أدى إلى فشل الوفاق الأوروبي في علاج العديد من المشاكل السياسية الناجمة عن الثورات التي عصفت بالعديد من الدول والتي هددت الوضعية الإقليمية التي أنشأتها معاهدات 1815ولعل فشل هذا التحالف يعود إلى:

كانت فترة ما يسمى بـ "القوميات" ضرورية لأنها أثارت العديد من الأسئلة المتعلقة بانتشار الأفكار والبراديغمات في جميع أنحاء أوروبا. أولاً،أصبحت أوروبا مسرحًا للمنافسة بين نماذج للدولة التي يمكن تلخيصها وفقًا لتصنيف" إريك هوبسباوم""Eric Hobsbawm"في كتابه الأمم والقوميات في أوروبا ، حيث قام بالتمييز بين النموذج الفرنسي (الأمة كدولة لها حدود ضمن إقليم ولها سلطة معترف بها والنموذج الألماني الذي يقوم على (التمييز بين الأمة السياسية والأمة الثقافية) ،و الذي غذى المطالب الوطنية التي أحبطتها تسوية فيينا في عام 1815،فقد أدى تاريخ الحركات القومية في القرن التاسع عشر إلى العديد من المناقشات التأريخية الأساسي ،والتي تثير مسألة عملية تكوين الدولة القومية.[34]

ثانيا،بينما ظهرت الحركات الوطنية على شكل موجات،من الصعب تحديد التأثيرات المتبادلة فيما بينها. "لحظة" عام 1830 هي مثال على ذلك: استقلال اليونان ، الذي تحقق من خلال معاهدة أدريانوبل ومؤتمر لندن (فبراير1830) ،ثم ثورة يوليو في باريس (1830لاسيما في بلجيكا وبولندا. ومع ذلك لا يمكن مقارنة هذه الحركات في معناها وأهدافها: كانت حركة الاستقلال اليونانية قائمة على أسس ثقافية ودينية قوية، فيما تسببت أبعادها السياسية في انقسامات كثيرة،وفرع "عسكري" رفض النفوذ الفرنسي. ثبت أن دعم فرنسا وبريطانيا وروسيا لهذه الحركة القومية مليء بدوافع خفية ، بينما عارضها مترنيخ باعتباره تحديًا للتحالف المقدس ولم يكن هناك أي تضامن بين الحركات المختلفة.

[33]MERVE CEMİLE KEYVANOĞLU,SHIFTING ALLIANCES IN EUROPE FROM THE CONGRESS OF VIENNA (1815) TO THE CONGRESS OF BERLIN (1878),A THESIS SUBMITTED TO THE GRADUATE SCHOOL OF SOCIAL SCIENCE OF MIDDLE EAST TECHNICAL UNIVERSITY,2015,p37.

[34]Frédéric FOGACCI,National Construction and European Issues18th-19th centuries in https://ehne.fr/en/encyclopedia/themes/political-europe/national-construction-and-european

غفل صناع تسوية فيينا المشاعر القومية التي ترسخت في أفئدة شعوب أوروبا التي أضحت تسعى إلى إقامة الرباط السياسي ـ الدولة ـ على أساس من الرباط الطبيعي ـ الأمة ـ وتأسيس الدول القومية القائمة على فلسفة الأمة التي تجمع بين أبنائها روابط كاللغة والتاريخ المشترك والأرض، ومن المحطات التاريخية التي ساهمت في نشأة القومية في أوروبا ما يلي:

ـ معاهدة وستفاليا التي أدت إلى خروج العديد من الدول من قبضة الإمبراطورية الرومانية المقدسة وتأسيسها لكيانها القومي.

ـ الثورة الفرنسية التي أكدت على مبدأ الأمة والذي تجاوبت معه شعوب أوروبا.

ـ الوحدتان الألمانية والإيطالية اللتان أسهمتا في تعزيز الأفكار القومية.

وقد ساعد على تكريس فكرة القومية العاملين الآتيين:

ـ سياسة القوى الأوروبية العظمى القائمة على قمع وكبت الأفكار الحرة ـ كفكرة القومية على سبيل المثال ـ لحساب مبدأ الحقوق الشرعية التي جاء بها مؤتمر فيينا.

ـ شعور بعض الأمم التي تعرضت لغزو نابليون وعلى رأسها ألمانيا ، أن انقسامها إلى عدد من الدويلات هو الذي مكن ذلك الغزو منها وأن تفاديه في المستقبل يكون من خلال اتحاد قومي يجمع بين تلك الدويلات.

إن أسباب ونتائج الثورات الليبرالية في أوروبا بين عامي 1830 و1848لا غنى عنها لفهم تأثير الحركة القومية والليبرالية على أوروبا، فبعد مؤتمر فيينا ، حدثت بعض التغييرات المهمة في أوروبا مثل الثورة الصناعية ، الحركة القومية ,الحركة الليبرالية، والملكية المطلقة في أوروبا وبدت وكأنها تعيش في سلام لكنها في الواقع لم تكن كذلك. بدأ رد الفعل الليبرالي في التعزيز ضد السلطة (الملكية المطلقة) منذ عشرينيات القرن التاسع عشر ،حيث اندلعت الثورات فجأة في كل مكان في أوروبا عام 1830و جاءت كرد فعل ضد التحالف المقدس والنظام السائد، و مثلت بذلك مقاومة لم تعتاد عليها أوروبا.[35]

إذا نظرنا إلى خريطة أوروبا في منتصف القرن الثامن عشر،نجد أنه لم تكن هناك "دول قومية" كما نعرفها اليوم،مثل ألمانيا وإيطاليا وسويسرا فقد انقسمت إلى ممالك

[35]The Rise of Nationalism in Europe,https://ncert.nic.in/ncerts/l/jess301.pdf,p8.

و دوقيات وكانتونات وكانت أوروبا الشرقية والوسطى تحت نفوذ الملكيات الأوتوقراطية التي كان يعيش فوق أراضيها شعوبا متنوعة،لم يروا أنفسهم على أنهم يتشاركون في هوية جماعية أو ثقافة مشتركة. في كثير من الأحيان، تحدثوا بلغات مختلفة و كانوا ينتمون إلى مجموعات عرقية مختلفة، فإمبراطورية"هابسبوغ" التي حكمت النمسا-المجر، على سبيل المثال، كانت عبارة عن خليط من العديد من المناطق والشعوب المختلفة التي شملت مناطق جبال الألب ـ تيرول

والنمسا وسوديت ـ وكذلك بوهيميا،حيث كانت الأغلبية الأرستقراطية من الناطقين بالألمانية، وشملت كذلك مقاطعات لمبارديا وفينيسيا الناطقة بالإيطالية، أما في المجر فقد كان نصف السكان يتحدثون باللغة المجرية بينما يتحدث نصفهم الآخر مجموعة متنوعة من اللهجات.[36]

وقد تجسدت مع الثورة الفرنسية أول تجربة سياسية في الديمقراطية الليبرالية ،متمثلة في الحق في التصويت ، غير أنه منح حصريا للرجال الذين يمتلكون ممتلكات، وتم استبعاد الرجال الذين ليس لديهم ممتلكات ولم تمنح المرأة أية حقوق سياسية. حدثت الثورة الأولى في فرنسا في يوليو 1830ضد آل بوربون الذي أطاح به الثوار الليبراليون وتم تنصيب ملكية دستورية مع لويس فيليب ومع انتشار موجات الثورة في أوروبا صرح ميترنيخ: "عندما تعطس فرنسا ، تزداد أوروبا برودة." فقد أشعلت ثورة يوليو انتفاضة في بروكسل مما أدى إلى انفصال بلجيكا عن الولايات المتحدة مملكة هولندا .[37]

بعد مؤتمر فيينا،أصبحت فرنسا ملكية دستورية، فقد اعتقد الملكيون أن الملك ليس لديه سوى القليل من النفوذ في حين اعتقد الليبراليون والمتطرفون أن الملك يتمتع بسلطة كبيرة. آمن الملك تشارلز العاشر بالملكية المطلقة ورفض الدستور وحاول أن يعلق المجلس التشريعي، وقيّد حقوق التصويت،وقيّد الصحافة وأدت بذلك تصرفاته إلى ثورة في الشارع الفرنسي مما اضطره إلى الهروب إلى إنجلترا، هكذا أطاحت ثورة 1830 بالملك تشارلز العاشر،ملك أسرة بوربون بفرنسا.[38]

---

[36]Ibid ,p8.

[37]The Rise of Nationalism in Europe,https://ncert.nic.in/ncerts/l/jess301.pdf,pp 09-13.

[38]The Age of Revolutions: 1830-1848 , in https://www.toppr.com/ask/content/concept/the-age-of-revolutions-1830-1848-214548/

إلا أن ظهور سلسلة من الثورات التي قمعت من طرف الأنظمة الاستبدادية شككت في مدى شرعية النظم القانونية الداخلية و الدولية على السواء، ونقسم يقظة حركة القوميات إلى مرحلتين:

ـ المرحلة الأولى: الفترة مابين 1815 ـ 1848، انجرت ثورات في أوروبا ضد الحكم الرجعي مطالبين بالدستور ـ وقد سبق أن أشرنا كيف قمعت الحركة القومية في إيطالية من طرف النمسا بقيادة جمعية" الكاربوناري" التي حاولت توحيد إيطاليا سنة 1820، وفي بولونيا،أقر مؤتمر فيينا تقسيمها بين بروسيا وروسيا والنمسا مما أجج الروح القومية التي أعلنت الاستقلال،فتدخلت روسيا وقمعتها سنة 1831، وقام اليونانيون بالثورة على الدولة العثمانية انتهت باعتراف هذه الأخيرة باستقلال اليونان سنة 1828بعد تحطم أسطولها والأسطول الجزائري في معركة نافرين 1827، ورأينا كذلك كيف أن مؤتمر فيينا قرر دمج بلجيكا إلى هولندا مشكلا مملكة الأراضي المنخفضة، مما جعلهم يثورون معلنين استقلالهم سنة 1830.

ـ المرحلة الثانية: 1848 ـ 1871، نشير إلى ثلاثة أحداث أدت إلى تغيير الأوضاع في أوروبا تمثلت في حرب القرم والوحدتين الإيطالية قي الفترة مابين 1859 ـ 1861 والوحدة الألمانية سنة 1871 ومنذ منتصف القرن 19 وبالتحديد عام 1848، وصلت قيادات شابة ذات توجهات ثورية إلى الحكم في أوروبا منها بسمارك في بروسيا، كافور في بيدمونت لويس نابليون في فرنسا وكانت تسعى إلى التخلص من مبادئ مؤتمر فيينا.

ـ أ ـ **حرب القرم**: اندلعت هذه الحرب على أراضي شبه جزيرة القرم الواقعة شمالي البحر الأسود بين الدولة العثمانية وروسيا القيصرية، بدأت سنة 1853 ، امتدت من(1856-1853) ، أودت بحياة ما يقدر بنحو 650 ألف شخص ، وقفت فيها بريطانيا وفرنسا وتركيا وسردينيا ضد روسيا ، التي كان حاكمها القيصر نيكولاس الأول يحاول توسيع نفوذه نحو الشرق الأوسط وشرق البحر الأبيض المتوسط على حساب انهيار الإمبراطورية العثمانية،فقد رأى البريطانيون والفرنسيون أن انتزاع نيكولاس للسلطة يمثل خطرًا على طرق التجارة و نفوذهما

في تلك المناطق و كانتا أقوى دول القارة الأوروبية تتجهان شرقاً نحو الهند ، الطريق الذي يمر عبر آسيا الصغرى وبذلك كانت فرنسا وبريطانيا مصممتين على إيقافه.[39]

أرادت روسيا السيطرة على مضيق البحر الأسود وزيادة نفوذها في البلقان،فقوبلت ، ومن ثمّ لم ترغب إنجلترا في إجبار روسيا على الخروج من الأسواق الشرقية فحسب ، بل أرادت أيضًا الحد من وجودها في البحر الأسود - في شبه جزيرة القرم والقوقاز.[40] وانتهت بعد ثلاث سنوات بخسارة روسيا وتوقيعها معاهدة باريس، وتعود أسباب الحرب إلى الخلاف الديني بين روسيا وفرنسا حول الأماكن المقدسة في فلسطين وقد نجحت فرنسا في الحصول على مرسوم من الدولة العثمانية سنة 1852 يقضي بتسليم مفاتيح البابين الشمالي والجنوبي لكنيسة مغارة بيت لحم إلى الكاثوليك ورجال دينهم في القدس وأخذ المفاتيح الموجودة بحوزة الرهبان الأرثوذكس وتسليمها إلى رجال الدين الكاثوليك ورأى القيصر نيكولا الأول النزاع بشأن الأماكن المقدسة حجة مقنعة لتأمين نفوذ روسيا في الدولة العثمانية، فكانت الشرارة التي أشعلت الحرب توترًا دينيًا بين الكاثوليك والأرثوذكس ، بشأن الوصول إلى القدس والأماكن الأخرى التي تعتبرها الطائفتان المسيحية تحت الحكم التركي أماكن مقدسة. بعد أعمال عنف في بيت لحم قُتل فيها رهبان أرثوذكس ، أرسل نيكولاس مبعوثًا إلى السلطان التركي ، عبد المجيد الأول وطالب ليس فقط بالمساواة في الوصول إلى المواقع الدينية ، ولكن أيضًا أن يعترف السلطان بنيكولاس كحامي للمسيحيين الأرثوذكس في جميع أنحاء الإمبراطورية العثمانية أي الاعتراف لروسيا بحق حماية الكنيسة الأرثوذكسية ،على أن يوثق السلطان العثماني القبول بصفة رسمية على غرا ر الامتيازات الممنوحة لفرنسا عام 1740، وأمام رفض الدولة العثمانية تلك المطالب، بدأت روسيا الحرب باحتلال الأفلاق و البغدان ــ رومانيا الحالية ـــالتابعتين للدولة العثمانية، فأعلنت هذه الأخيرة الحرب عليها يوم 4 نوفمبر 1853 وتلقى أسطولها هزيمة نكراء في ميناء "سينوب "،وتدخلت وبريطاني فرنسافي 28 مارس 1854 ،و أعلنتا الحرب بشكل مشترك على الإمبراطورية الروسية، حيث وصلت القوات الفرنسية والبريطانية في شهر جوان وبدأت على الفور في مضايقة القوات الروسية،وفي أوائل جويلية اضطر القيصر نيكولاس الأول على التخلي عن حصار فيدين في بلغاريا وطرد من جورجيو في رومانيا، بالإضافة إلى ذلك أجبر التهديد بهجوم نمساوي من خلف الخطوط الروسية سانت بطرسبرغ على التراجع عبر نهر الدانوب في 26جويلية 1854، فاحتلت النمسا نهر الدانوب كقوة لحفظ السلام بينما ظلت محايدة في الصراع وفرضت شروط قاسية على روسيا بعد هزيمتها في حرب القرم وأمليت عليها شروط قاسية بمقتضى معاهدة باريس 1856التيانعقدت في الفترة من فبراير إلى مارس 1856 وبذلك وقعت روسيا

[39]CrimeanWar,History.com Editors ,Aug 5, 2021,https://www.history.com/topics/british-history/crimean-war

[40]Mikael Yalanuzyan, The 1853-1856 CrimeanWar and Deep Contradictions in the International Order,Jul 18, 2022 https://evnreport.com/raw-unfiltered/the-1853-1856-crimean-war-and-deep-contradictions-in-the-internatio

معاهدة سلام أعادت بموجبها جميع الأراضي التي احتلتها إلى العثمانيين في القوقاز وتراجعت عن بيسارابيا ،بالإضافة إلى ذلك اتفقت سانت بطرسبرغ والقسطنطينية على تجريد البحر الأسود من السلاح ، حيث تم تحييد منطقة البحر الأسود مما جعل روسيا تسحب أساطيلها الحربية ، فقد كانت فيينا عدوا جيوستراتيجيا لفرنسا ، حيث تنافست الدولتان على النفوذ في ألمانيا من خلال إظهار التساهل تجاه روسيا ،و اكتسب نابليون تعاطف القيصر ، ووجدت النمسا التي ظلت محايدة في الصراع على الرغم من تحالفها مع روسيا نفسها وحيدة ومحاطة بقوتين عظميين خاصة مع تصاعد نفوذ بروسيا في الشمال، وقد غيرت هذه المعاهدة التحالفات في القارة الأوروبية حيث استمرت فرنسا وروسيا في بناء علاقات ودية حتى إنشائهما لتحالف عسكري عام 1894، ومع ذلك واجهت النمسا اضطرابات داخلية مستمرة أدت بها إلى التحالف المزدوج مع ألمانيا الموحدة في عام 1879.[41]
مما سبق نتوقف عند حقيقة في غاية الأهمية ، وتمثلت أنه إلى غاية منتصف القرن التاسع عشر ، كانت فكرة الحرب هي الطريقة الوحيدة الممكنة لحل النزاعات بين الدول ، و السبيل الوحيد لتحقيق طموحات السياسة الخارجية لبلد ما ، أي أن القوة في العلاقات الدولية لم تفقد بريقها بعد ، بحيث لم تظهر أي آليات فعالة لمنع المواجهة المسلحة على المستوى الدولي وحتى نظام المؤتمرات الذي وضع في فيينا عام 1815 أثبت فشله.

ـ ب الوحدات القومية الكبرى في أوروبا خلال القرن التاسع عشر:

ـ 1 ـ الوحدة الألمانية : كان أهم عائق يواجه ألمانيا في القرن التاسع عشر انقسامها إلى مجموعة من الدويلات ذات طابع ثقافي وحضاري مشترك، ولكل واحدة منها حكومة خاصة وجيش خاص وقوانين خاصة ،وباستثناء مملكة بروسيا ، كانت جميع الوحدات الألمانية شديدة الضعف في جميع الوجوه السياسية والعسكرية وقد توفرت مجموعة من العوامل التي ساعدت في قيادة بروسيا لعملية الوحدة وهي :

ـ اتحاد الزولفرين: يعد من أهم خطوات الوحدة ، وهو عبارة عن وحدة تجارية جمركية بين الولايات الألمانية منذ 1833، فقد ساعد في تعزيز العلاقات التجارية والسياسية فيما بين الوحدات السياسية الألمانية ثم روج لاحقا لتوحيد ألمانيا السياسي.

ـ خلقت انتصارات نابليون إهانة للألمان وشعورا بأنهم أمة واحدة كبيرة تكمن مشكلتها في عدم وحدتها ، خاصة بعد ضم نابليون عددا من الدويلات الألمانية

[41]Van Evera, Gabbitas and Lejlic, THE CRIMEAN WAR, 1853-1856, Causes &Prevention of War, March 15, 2001 .

من خلال الخريطة يتضح ،أن الأراضي التي ضمها بسمارك بعد حروب شنها على عدد من الدول،ففي الحرب الألمانية الدنمركية عام 1864 م ، أجبرت بروسيا والنمسا الدنمرك على التخلي عن دوقيتي شليسويج و هولشتاين ، بالنمسا وقاما بإدارتهما معًا في البداية، ومع ذلك اصطدم بسمارك الذي كان يعمل لضم الدوقتين ، وهزمها بعد تدمير الجيش النمساوي في كونيجغرانز عام 1866 م. جعل بسمارك الإمارات الألمانية شمال ماينز ولاية فيدرالية ، ووضع دستورًا لها و بحركة سياسية ذكية دفع بسمارك فرنسا لإعلان الحرب على بروسيا ، لذلك استغل بسمارك الفرصة لتدمير القوات الفرنسية وإجبار الجيش الفرنسي على الاستسلام عام 1871.

ـ 2 ـ الوحدة الإيطالية : سيطرت قوى أجنبية على إيطاليا منذ حوالي عام 1500 حيث تنافست إسبانيا وفرنسا من أجل النفوذ في ايطاليا ومن ثم لم تتمتع معظم دول المدن الإيطالية في عصر النهضة بالاستقلال،فقد سيطرت النمسا على الشمال،وعدة مناطق ومدن إيطالية، وفي الجنوب وجدت مملكة إقطاعية هي مملكة الصقليتين، التي هيمنت عليها سلالتين من هابسبورغ أولاً ثم سلالات البوربون،وفي الوسط

كانت الولايات البابوية،التي كان يحكمها البابا مباشرة و التي لا تزال تسيطر على روما حتى خمسينيات القرن التاسع عشر.[44]
وبعد صعود نابليون إلى السلطة ، احتل الفرنسيون شبه الجزيرة الإيطالية. تحت حكم نابليون ، تم تقسيم شبه الجزيرة إلى ثلاثة كيانات: الأجزاء الشمالية التي تم ضمها إلى الإمبراطورية الفرنسية (بيدمونت ، ليغوريا ، بارما ، بياتشينزا ، توسكانا ، وروما) ، ومملكة إيطاليا المنشأة حديثًا (لومبارديا ، البندقية ، ريجيو ، مودينا. ، ورومانيا ، والمستنقعات) التي حكمها نابليون نفسه ، ومملكة نابولي ، التي حكمها في البداية جوزيف بونابرت شقيق نابليون ، لكنها انتقلت بعد ذلك إلى صهر نابليون يواكيمموراتJoachim Murat،وكانت فترة الاحتلال الفرنسية مهمة من نواح كثيرة إذ أدخلت أفكار ثورية حول الحكومة والمجتمع ، وأطاحت بالنظم الحاكمة القديمة القائمة ودمرت آخر بقايا الإقطاع، كما كانت مُثُل الحرية والمساواة مؤثرة للغاية. نتيجة لذلك ، تم إدخال مفهوم القومية ، وبالتالي زرع بذور القومية الإيطالية في معظم أنحاء شبه الجزيرة الإيطالية الشمالية والوسطى.مع سقوط نابليون في عام 1814 وإعادة توزيع الأراضي من قبل مؤتمر فيينا (1815-1814) الذي أعاد تشكيل معظم الولايات الإيطالية: مملكة بيدمونت -سردينيا (غالبًا ما يشار إليها باسم سردينيا) ،ودوقية توسكانا الكبرى ودوقية بارما و الولايات البابوية ومملكة الصقليتين (اندمجت معًا من مملكة نابولي القديمة ومملكة صقلية). كانت هذه أنظمة محافظة إلى حد كبير ،ترأسه الأنظمة الاجتماعية القديمة.[45]

وعلى الرغم من أن شبه الجزيرة الإيطالية ظلت مجزأة خلال منتصف القرن التاسع عشر ، إلا أن مفهوم إيطاليا الموحدة بدأ يتجذر مع تشكيل الجمعيات السرية لمعارضة الأنظمة المحافظة، روج العديد من هذه المجتمعات القومية الإيطالية وفكرة الدولة السياسية الإيطالية الموحدة و إحدى هذه المجتمعات كانت جمعية ايطاليا الفتاة Young Italy ، التي أسسها جوزيبي مازيني في عام 1831. كان مازيني من أشد المدافعين عن الحاجة إلى توحيد إيطاليا من خلال رغبات وأفعال الشعب الإيطالي وهكذا انتشرت حركة التوحيد الإيطالية وهي عملية يشار إليها باسم Risorgimento (القيامة) بحلول منتصف القرن، وأيقظت ثورات 1848 المشاعر القومية في جميع أنحاء شبه الجزيرة الإيطالية، فقد كانت هناك انتفاضات واسعة النطاق في العديد من المدن الإيطالية في ذلك العام،معظمها من قبل الفروع المهنية (مثل انتفاضة الأطباء والمحامين وأصحاب المتاجر) وكذلك الطلاب وحاولت هذه الحركات في كل من لومبارديا والبندقية وميلانو الانتفاض ضد الحكم النمساوي، على الرغم من أن مملكة بيدمونت -سردينيا أرسلت قوات للمساعدة في التمرد، إلا أن النمساويين سحقوها في كوستوزا في جويلية 1848. كانت الانتفاضات

[44] ChristopherBrooksNationalUnifications,Aug26,2022,inhttps://human.libretexts.org/Bookshelves/History/World_History/Book%253A_Wes,

[45] Issues Relevant to U.S. Foreign Diplomacy: Unification of Italian States ,Office of the Historian, Foreign Service Institute , in history.state.gov/countries/issues/Italian –unification

الإيطالية غير ناجحة وبحلول عام 1849 كانت الأنظمة القديمة موجودة مرة أخرى.[46]

[46] https://westerncivguides.umwblogs.org/files/2012/05/Italy-1858-Final.gifhttps://westerncivguides.umwblogs.org/files/2012/05/Italy-1858-Final.gif

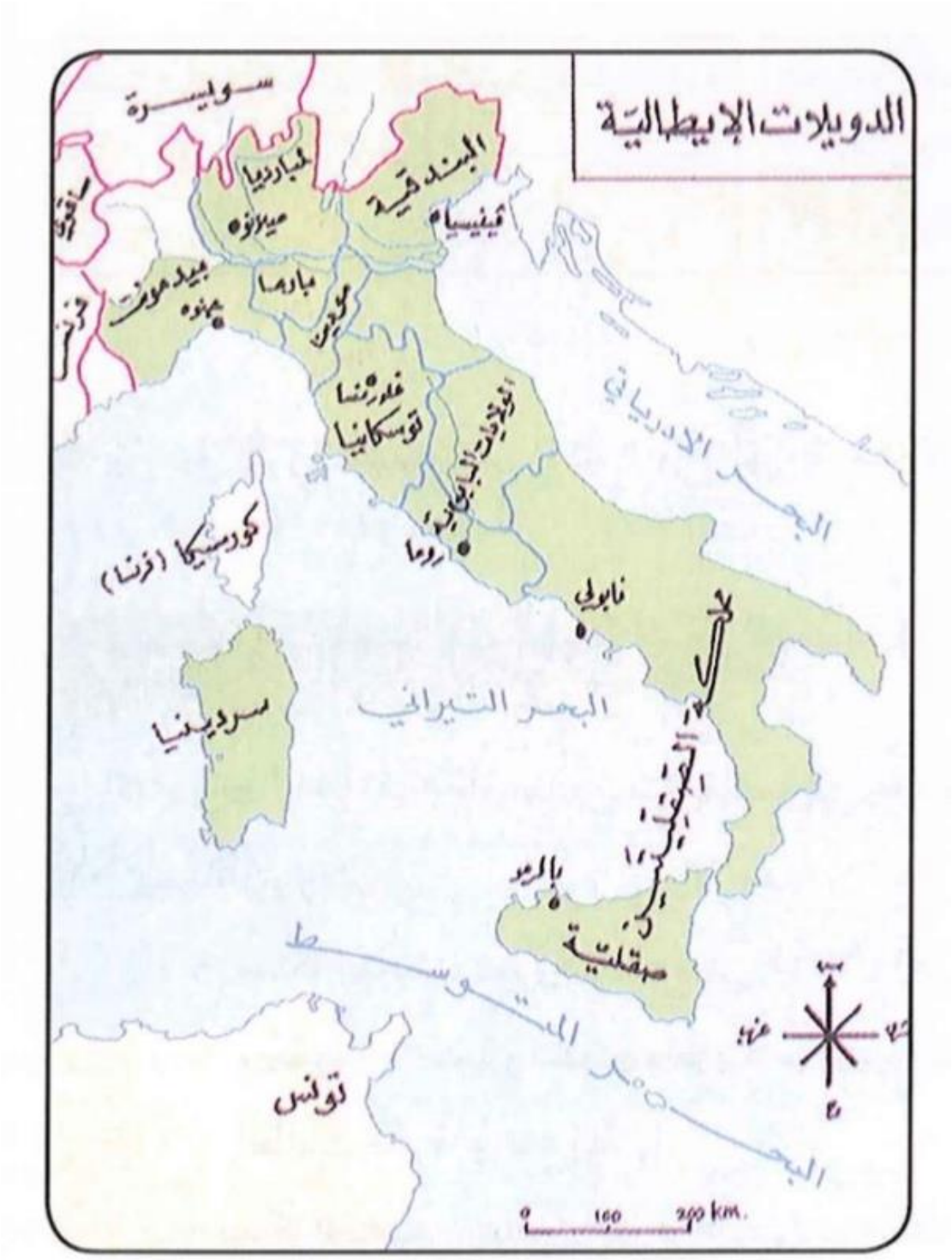

الشّكلُ (٤-٢١): خريطةٌ تبيّنُ أقسامَ إيطاليا قبيلَ الْوحدةِ.

قاد كل من "كافور" و"غاريبالدي" حركتي التحرير والوحدة بعد أن توفرت لهذين الزعيمين القوميين ظروفا داخلية تمثلت في ثورات الكاربوناري في نابولي لتوحيد إيطاليا منذ 1820 التي أرغمت الملك على وضع دستور جديد والتي انتشرت منذ

1830 في الولايات البابوية ودوقيات الوسط ، هذا بالإضافة إلى جمعية إيطاليا الفتاة التي أنشأها "ماتزيني"في جنوة سنة 1832والتي دعت إلى توحيد إيطاليا على أسس قومية وانتشرت في كل المدن الإيطالية مما ساعد على انتشار الروح القومية ، فاندلعت ثورات 1848، غير أن النمسا تمكنت بقيادة "ماترنيخ"من مواجهة الفكر الثوري ، وحملت مملكة"بيدمونت" بشمال إيطاليا راية الوحدة تحت حكم الملك "فكتور إيمانويل الثاني "ورئيس وزرائه كافور والذي سعى خارجيا الانخراط في المناورات الدبلوماسية والحصول على معاونات حربية من الخارج كمساعدة فرنسا وبروسيا لاعتبارات متصلة بالتوازن الدولي آنذاك وبعد استفزازا لنمسا أعلنت هذه الأخيرة الحرب على بيد مونت 1859،فدخلت فرنسا الحرب إلى جانب بيدمونت و التي انتهت بهزيمة النمسا ،كان من الممكن أن تكون الوحدة الإيطالية صعبة لولا التدخل الفرنسي بقيادة الإمبراطور نابليون الثالث ضد النمساويين ، حيث ساهم تحالفها مع سردينيا في هزيمة الجيش النمساوي المتمركز في شبه الجزيرة الإيطالية وتوحيد لومبارديا وسردينيا في عام 1860 واضعا الأساس للوحدة الإيطالية ،فقد أبرمت كل من فرنسا ومملكة سردينيا اتفاقية تورينو .(Torino) في 24 مارس 1860، وبموجبها تنازلت سردينيا عن أراضي منطقة سافوا ومقاطعة نيس لصالح الفرنسيين،[47]

وهكذا،بدأت بيدمونت (عاصمتها مدينة تورين) بجمع الممالك الواحدة تلو الأخرى في نظامها الملكي الدستوري، بينما ظل جنوب إيطاليا بعيدًا عن تأثير المملكة الشمالية الطموحة، احتفظت النمسا بالولايات في الوسط وشمال شبه الجزيرة الإيطالية بقيادة البندقية وبينما كانت فرنسا تحمي الولايات البابوية عسكريًا ،أصبح الوضع صعبًا على كافور، ومع ذلك ،تدخل القدر مرة أخرى وأعطى ا لقومية الإيطالية طابعها الثالث بعد "أيديولوجية" مازيني و "سياسة" كافور التي يمثلها الزعيم ا لثور يجوز يبني غاريبالدي ،مما أدى إلى انتشار لهيب الثورات في الولايات الإيطالية الأخرى ، وفي الجنوب أوكل كافور هذه المهمة إلى "غاريبالدي" الذي استولى على عاصمة صقلية "باليرمو"ثم توجه شمالا ودخل نابولي ، وأدى تحف كافور مع بروسيا ضد النمسا 1866ودخولهما الحرب ضدها إلى تنازل هذه الأخيرة عن البندقية لإيطاليا ، كما ساعد انهزام فرنسا أمام ألمانيا خلال الحرب الفرنسية ـ البروسية دخول الإيطاليين روما سنة 1870 ، وبذلك نجد أن إيمان

[47] هكذا كافأت إيطاليا فرنسا عقب تحقيق الوحدة الإيطالية، على الرابط https://www.alarabiya.net/last-page/2021/07/04

الشعوب بالقومية ، كان الدافع إلى الوحدتين الألمانية والإيطالية في البداية ومتوج حركتهما في النهاية .[48]

وبذلك كانت إيطاليا أول دولة كبرى في أوروبا تُبنى على أسس قومية في القرن التاسع عشر على أشلاء الإمبراطوريات والدول الكبرى، وقد حقق حلم القومية الإيطالية ثلاث شخصيات متتالية زمنيًا ووظيفيًا ماتزيني، وكافور، و غاريبالدي، الذين شكلوا روح إيطاليا وعقلها وسيفها.

ـ رابعا :العلاقات الدولية قبل الحرب العالمية الأولى

ـ 1 ـ التحالفات الدولية

اتسمت العلاقات الدولية في الفترة مابين حرب السبعين والحرب العظمى بالسلم المسلح المتمثل في التحالفات التي مهدت الطريق للحرب ، وقد كانت الأحلاف

[48]ـ محمد عبد الستار البدري ،من التاريخ : ثلاثي إيطاليا الموحدّة ،السبت - 21 شعبان 1437 هـ - 28 مايو 2016 مـ، /aawsat.com/home/article/651061

الدولية فكرة جديدة في عالم السياسة تزعمتها ألمانيا بعد 1871 وأدخلت الدول الكبرى في دوامة الصراعات والتخندقات السياسية من خلال نسج شبكة من التحالفات قصد عزل فرنسا والحيلولة دون فرض حصار دبلوماسي ضدها ،مما أوجد نظامين متنافسين للتحالفات هما :

ـ ا ـ الأحلاف الألمانية: وتمثلت في:

ـ حلف الأباطرة الثلاث 1872 بين ألمانيا والنمسا وروسيا،ففي أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. دخلت ألمانيا وروسيا في تحالف فضفاض في أواخر القرن التاسع عشر ، ولكن سرعان ما تم التخلي عن ذلك لصالح توثيق العلاقات مع النمسا والمجر ؛ تصادمت المصالح الروسية والنمساوية المجرية بشكل متكرر. وبدلاً من ذلك، دخلت روسيا في تحالف مع فرنسا في تسعينيات القرن التاسع عشر. هل جعل نظام التحالف، الحرب أكثر احتمالا وليس أقل احتمالا؟ ما مدى أهمية نظام التحالف في لإعلان ألمانيا الحرب ضد روسيا عام1914؟[49]

ـ التحالف الثنائي 1879بين ألمانيا والنمسا .لم يتوقف المؤرخون أبدًا عن البحث عن نقطة البداية لذلك الاغتراب المشئوم بين ألمانيا وروسيا والذي أدى في النهاية إلى الوفاق المزدوج الفرنسي الروسي لعام 1894، المشكلة ليست سهلة ،أكثر من مشكلة الانفصال اللاحق بين ألمانيا وبريطانيا التي أقنعت لندن للانضمام إلى باريس وبطرسبورغ في الوفاق الثلاثي لعام 1894. 1907.[50]

ـ التحالف الثلاثي سنة 1882 ضم ألمانيا، النمسا وإيطاليا، كان التحالف الثلاثي تحالفًا عسكريًا بين ألمانيا والنمسا والمجر وإيطاليا،تم تشكيله في 20 مايو 1882 وتم تجديده بشكل دوري حتى انتهت صلاحيته في عام 1915 أثناء الحرب العالمية الأولى، كانت ألمانيا والنمسا-المجر حليفين مقربين منذ عام 1879، وكانت إيطاليا تبحث عن دعم ضد فرنسا بعد فترة وجيزة من فقدان طموحاتها في شمال إفريقيا، وجاء تجديد المعاهدة في فبراير 1887 ،حيث حصلت إيطاليا على وعد بالدعم الألماني لطموحاتها الاستعمارية في

[49]-Russia, Germany and the Alliance system, 1872-1914 pt1 | The History Faculty (http://www.thehistoryfaculty.org/a-levels/item/103-russia-germany-the-alliance-system-pt1) by A. Kocho -Williams licensed as CC-BY-NC-SA (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-sa/3.0/)

[50]Bismarck and the Development of Germany, Volume II ,Princeton University Press ,1990 ,p494. https://doi.org/10.1515/9781400861088.490

شمال إفريقيا مقابل استمرار صداقة إيطاليا، وقد كان على النمسا والمجر الضغط على المستشار الألماني وأتوفون بسمارك لقبول مبادئ التشاور والاتفاق المتبادل مع إيطاليا بشأن أي تغييرات إقليمية قد تسعى إلى تحقيقها ايطاليا في البلقان أو على سواحل وجزر البحر الأدرياتيكي وبحر إيجه.[51]

ـ الأحلاف الفرنسية وتمثلت في :

ـ **الوفاق الفرنسي الروسي سنة 1891** ،ونجم عنه توقيع اتفاقية عسكرية بين الدولتين بتاريخ 18 أوت 1892 حيث اتفقت من خلالها فرنسا وروسيا ، اللتان تحركهما رغبة مشتركة في الحفاظ على السلام ، وليس لديهما أي شيء آخر سوى تلبية متطلبات الحرب الدفاعية ، التي يثيرها هجوم لقوات التحالف الثلاثي ضد أي منهما ، على ما يلي:[52]

1. إذا تعرضت فرنسا للهجوم من قبل ألمانيا أو إيطاليا بدعم من ألمانيا ، فإن روسيا سوف تستخدم كل قواتها المتاحة لمهاجمة ألمانيا.

وإذا تعرضت روسيا للهجوم من قبل ألمانيا أو النمسا بدعم من ألمانيا ، فإن فرنسا ستوظف كل قواتها المتاحة لمهاجمة ألمانيا.

2 ـ في حالة حشد قوات التحالف الثلاثي ، أو أي من القوى المنتمية إليه ، تقوم فرنسا وروسيا ، في أول خبر لهذا الحدث ودون الحاجة إلى اتفاق مسبق ، بتعبئة القوات على الفور وفي نفس الوقت. .

3 ـ القوات المتاحة التي ستستخدم ضد ألمانيا ستكون ، من جانب فرنسا ، 1.300.000 رجل ، من جانب روسيا ، 700.000 أو 800.000 رجل.ستشترك هذه القوات بأقصى سرعة بحيث يتعين على ألمانيا أن تقاتل في نفس الوقت في الشرق والغرب.

4. تتعاون هيئة الأركان العامة لجيش البلدين مع بعضها البعض في جميع الأوقات في إعداد وتسهيل تنفيذ الإجراءات المذكورة أعلاه.

5. لا يجوز لفرنسا وروسيا التوصل إلى سلام منفصل.

6. تكون مدة الاتفاقية الحالية مماثلة لتلك الخاصة بالتحالف الثلاثي.

7. يتم الاحتفاظ بجميع العناصر المذكورة أعلاه بسرية تامة.

ـ **الوفاق الودي بين فرنسا وبريطانيا سنة 1904**،ففي أوائل القرن العشرين ، بعد فترة من التوتر بين البلدين ، اتفقت بريطانيا وفرنسا على[53] تسوية عدد من النزاعات

---

[51]George Frost Kennan (1984). The Fateful Alliance: France, Russia, and the Coming of the First World War. Manchester University Press. pp.82-86

[52]The Franco-Russian Alliance Military Convention - August 18, 1892,inhttps://avalon.law.yale.edu/19th_century/frrumil.asp

[53]The "Entente Cordiale", 1904,in https://www.heritage.nf.ca/articles/politics/entente-cordiale-1904.php

الاستعمارية، وفي 8 أبريل 1904 ، تم إبرام أربع اتفاقيات في لندن ، والتي أسست الوفاق الأنجلو-فرنسي ، أو الوفاق الودي. وتجدر الإشارة إلى أن الوفاق هو "تفاهم" - وليس معاهدة تحالف،وتمثلت الاتفاقيات في:

1. إعلان احترام مصر و المغرب.
2. اتفاق يحترم نيوفاوندلاند وغرب ووسط أفريقيا.
3. تبادل المذكرات بالموافقة على التعيين المتبادل للقناصل في سانت جونز ونيوجيرسي وسانت بيير.
4. إعلان عن سيام ومدغشقر ونيو هبريدس.

- الوفاق البريطاني الروسي 1907 الذي تحقق نتيجة سعي فرنسا للتقرب بين الدولتين بحيث تمت تسوية مناطق النفوذ بينهما في إيران وأفغانستان والتبت ،في الحادي والثلاثين من أوت 1907،أبرم وزير الخارجية الروسي والسفير البريطاني في وزارة الخارجية في سانت بطرسبرغ،ثلاث اتفاقيات تم بموجبها تسوية الخلافات القائمة بين بلديهما في آسيا ،و بدا ذلك انتصارًا كبيرًا للدبلوماسية البريطانية وبذلك توصلت الإمبراطوريتان اللتان كانتا على شفا الحرب ثلاث مرات في الثلاثين سنة الماضية إلى تسوية، فالوثيقة التي وقعها إيسفولسكي والسير آرثر نيكولسون بعد ظهر ذلك اليوم هي أكثر بقليل من فضول تاريخي، أتاحت بذلك فرصة لإنهاء القطيعة العميقة والمريرة بينهما[54]

ونشير الى أنه بينما كان البريطانيون في التبت ، كان حليفهم اليابان يقاتل روسيا في شمال شرق آسيا،و لمنع انتشار هذه الحرب ، وقعت بريطانيا اتفاق الوفاق الودي مع حليف روسيا ، فرنسا، وقد أدى انتصار اليابان في العام التالي إلى الحد بشكل كبير من التهديد الروسي ، وشجع بريطانيا على إعادة التبت أولاً إلى الصين ، ثم في عام 1907 ، حل التنافس الأنجلو-روسي في آسيا الوسطى من خلال الموافقة على تقسيم بلاد فارس إلى مناطق نفوذ.

[54] A.W. Palmer,**The Anglo-Russian Entente,in https://www.historytoday.com/archive/anglo-russian-entente**

ـ 2 ـ الأزمات الدولية قبل الحرب العظمى

ـ الأزمة البوسنية : نص مؤتمر برلين 1878 على استقلال الصرب والجبل الأسود ومنح البوسنة والهرسك للنمسا لإدارتهما باسم السلطان العثماني ، غير أن ضم النمسا لهما سنة 1908 أثار غضب الصرب الذين كانوا يخططون لضمهما على اعتبار أن شعبها سلافي والاستيلاء عليها يمكن من وصولهم الساحل الأدرياتيكي ، وقد غيرت أزمة البوسنة والهرسك من طبيعة توازن القوى الأوروبية وجعلت من التحالفات الأوروبية تحالفات هجومية بعد أن كانت تحالفات دفاعية ، كما جعل دول البلقان المستقلة تتجه إلى التضامن لمواجهة الدولة العثمانية .

ففي أوائل القرن العشرين ، كانت البلقان تحكمها الإمبراطورية العثمانية. يعود تاريخ نشأتها إلى أوائل القرن الرابع عشر وفي أوجها امتدت نحو الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وأجزاء كبيرة من أوروبا وهي دولة إسلامية سنية تأسست على أنقاضها تركيا الحديثة،وكانت عاصمتها مدينة القسطنطينية ، والتي تسمى اليوم اسطنبول بينما حكمت الإمبراطورية العثمانية البلقان لعدة قرون ، بحلول أوائل القرن العشرين ، بدأت تفقد سلطتها على المنطقة و أصبح ذلك أكثر وضوحًا عام 1908 عندما مارست النمسا نفوذها في البلقان مع أزمة البوسنة 1908.
بدأت الأزمة البوسنية في أكتوبر 1908 بضم النمسا للبوسنة والهرسك، هذا يعني أن النمسا أصبحت تسيطر على كلا المنطقتين اللتين كانتا في السابق تحت سيطرة الإمبراطورية العثمانية التي أضحت في حالة تدهور وفقدت سلطتها على المنطقة،وفي الوقت نفسه ، أعلنت دولة البلقان البلغارية استقلالها عن الإمبراطورية العثمانية، وقد خلق ضم النمسا للبوسنة والهرسك أزمة ليس فقط مع قيادة الإمبراطورية العثمانية ، ولكن أيضًا مع الدول الأوروبية المحيطة الأخرى بما في

ذلك إيطاليا وروسيا وصربيا. أدى هذا في النهاية إلى تمهيد الطريق لأحداث حرب البلقان الأولى في عام 1912 واندلاع الحرب العالمية الأولى في عام 1914.[55]

ـ أزمة أغادير 1911 : جاءت بعد أربع سنوات من الأزمة المغربية الأولى ، فكانت فرنسا وألمانيا مرة أخرى المتحاربين الأساسيين، و لم تسمح هذه الحالة فقط باختبار آخر للدعم الروسي والبريطاني لفرنسا ، والدعم الإيطالي والنمساوي المجري لألمانيا ، ولكن نظرًا لأن هذه الأزمة حدثت قبل ثلاث سنوات فقط من اندلاع الحرب العالمية الأولى ، فقد كانت اختبارًا صعبًا بحيث قيل الكثير عن التحالفات القوية وكيف ساهمت في اندلاع الحرب، لكن الفصل يقدم دليلاً يشير إلى أن جزءًا من القصة على الأقل هو سمعة الحلفاء ، لأن التحالفات أصبحت أكثر إحكاما زادت من الثقة بالنفس.[56]

بدأت الأزمة بإرسال ألمانيا قاربا عسكريا بعد اندلاع الثورة في المغرب ضد السلطان عبد الحفيظ بدعوى حماية مواطنيها ومصالحها ، فأرسلت زورقا حربيا إلى أغادير في الفاتح جويلية 1911"SMS PANTHER"، أدركت فرنسا مدى خطورة اندلاع الحرب بينهما مفضلة التفاوض ،

وتخلت على إثرها ألمانيا عن المغرب شريطة حصولها على المستعمرات الفرنسية في إفريقيا الاستوائية كالغابون والكونغو.

ـ المسألة الليبية : لم تستطع الدولة العثمانية بمساعدة السنوسيين مواجهة القوات الايطالية في طرابلس سنة 1911، مما اضطرها إلى التوقيع على اتفاقية لوزان في 18 أكتوبر 1911 وعلى إثرها أصبحت ليبيا مستعمرة إيطالية بعد خضوعها للعثمانيين منذ 1551 ، ما يجب ذكره هو أن القرار الإيطالي بشن عملية عسكرية ضد الإمبراطورية العثمانية لاحتلال برقة ـ طرابلس نابع من سلسلة من المتغيرات التي تراوحت من جهة بين علاقات القوى الأوروبية إلى المطالب السياسية الداخلية من جهة ثانية فمن المطالب الداخلية الايطالية نشير الى وضع إيطاليا كقوة عظمى و "حساسية" المثقفين البرجوازيين والرغبة في أن تطأ أقدامهم "الشاطئ الرابع"، وفي ظل هذه المتغيرات بين عامي 1910 و 1911 اتخذت حكومة جيوليتي القرار النهائي للملك باحتلال برقة وطرابلس ، وانتزاعها من السيطرة "الاسمية" للإمبراطورية العثمانية، مما أدى إلى حرب انتهت فقط في عام 1912 بعد أن تم

[55]Elias Beck, 'Bosnian Crisis of 1908', History Crunch (historycrunch.com),inhttps://www.historycrunch.com/bosnian-crisis-of-1908.html

[56]Gregory D. Miller, The Agadir Crisis: Rolling toward War, 1910–1914, December 2011 ,p152. inhttps://doi.org/10.7591/cornell/9780801450310.003.0006

تصدير الصراع إلى بحر إيجه ، مما تسبب في انزعاج واستياء الإمبراطورية النمساوية المجرية.[57]

ـ الأزمة البلقانية 1912 : تتألف من اثنين من الصراعات التي وقعت في شبه جزيرة البلقان.

ـــ حرب البلقان الأولى :كانت حروب البلقان عبارة عن سلسلة من نزاعين في شبه جزيرة البلقان في عامي 1912 و 1913ففي حرب البلقان الأولى ، هاجمت دول البلقان الأربع ، اليونان وبلغاريا وصربيا والجبل الأسود ، الإمبراطورية العثمانية وغزتها. نتيجة لذلك ، فقدت الإمبراطورية العثمانية جزءًا كبيرًا من أراضيها الأوروبية و شهدت حرب البلقان الثانية هجومًا على بلغاريا من قبل أربعة مقاتلين في حرب البلقان الأولى وفقدان الأراضي نتيجة لذلك ،ومن نتائج كلتا الحربين مهدت الطريق للحرب العالمية الأولى.[58]
فقد أدى استقلال كل من بلغاريا وصربيا واليونان والجبل الأسود في رغبة هذه الدول في ضم القوميات العرقية المماثلة التي نخضع للحكم العثماني في مقدونيا وتراقيا ، فأعلنت الدول الأربعة الحرب عليها في أكتوبر 1912واستمرت الحرب إلى غاية 30 ماي 1913 اثر التوقيع على معاهدة لندن والتي خسرت على إثرها الدولة العثمانية 80% من أراضيها في القسم الأوروبي .

ـ حرب البلقان الثانية 6جوان 1913:لم تحل بلغاريا في حرب البلقان الأولى خلافاتها مع صربيا بشأن تقسيم شمال مقدونيا ومع اليونان على جنوب مقدونيا ، الأمر الذي دفع بلغاريا لتسوية الخلافات بالقوة ومهاجمة صربيا واليونان ، انتهت بهزيمة بلغاريا والتوقيع على معاهدة بوخارست التي نصت على تسليم شرقي تراقيا وأدرنه للعثمانيين وتسليم جنوب دوبرجة لرومانيا .

ـ 3 ـ التسابق نحو التسلح :عملت الدول الأوروبية المنتمية إلى التحالفات ـ السابقة الذكر ـ على تعميم الخدمة العسكرية الإجبارية ورفع عدد جيوشها وزيادة تطوير أسلحتها ، ومنذ 1890 سعت حكومة "غيوم الثاني "إلى زيادة الإنفاق العسكري

---

[57] ~~Andrea Ungari, **Why did the Italians go to Libya?**~~**Centre français des études éthiopiennes,p1,in https://books.openedition.org/cfee/1511**

[58] Balkan Wars ,https://byjus.com/current-affairs/balkan-wars

الألماني على الإنتاج الحربي البحري في إطار سياسة التوسع weltpolitik"، وقد بلغ سباق التسلح البحري ذروته بين بريطانيا وألمانيا عقب صدور الموازنة العسكرية البحرية الألمانية سنة 1908 وظهور تقرير الرعب البحري البريطاني سنة 1909والذي نبهت فيه بريطانيا العالم من خطر تزايد الإنفاق العسكري البحري الألماني ، وقد اشتد التنافس في هذا الميدان بين الدولتين ففي عامي 1870 و 1914 قدر كلا الجانبين أن التوازن العسكري كان يقترب من نقطة عبور أو نقطة انتقالية سيتم فيها تحدي هيمنة بروسيا / ألمانيا في عام 1870 من قبل فرنسا ، وفي عام 1914 من قبل التحالف الفرنسي الروسي، و في المقابل في 1887-1893 كانت قوانين الجيش الألماني الجديدة كافية للحفاظ على ميزتها ، ورفض المستشاران بسمارك وكابريفي خيار الحرب الوقائية. وهذا ما يوضحه لنا الجدول الآتي: [59]

ـ أساطيل الحرب سنة 1914

الدولة	الحمولة بملايين الأطنان
فرنسا	0.9
بريطانيا	2.71
ألمانيا	1.31
روسيا	0.66
النمسا	0.37
ألمانيا	0.5

الحمولة بملايين الأطنان

وبعد الحرب العالمية الأولى ،كانت أمريكا هي الأغنى بين الأمم العظمى بينما كانت روسيا هي الأفقر وبينما انتشر الازدهار المادي في المجتمع الأول بشكل لم

يسبق له مثيل كانت إمبراطورية المجتمع الثاني يسودها الفقر والمجاعة وظروف تشبه ظروف عصور الظلام.[60]

[59] **David Stevenson ,Land Armaments in Europe, 1866–1914 ,**January 2016 ,p57 ;inhttps://doi.org/10.1093/acprof:oso/9780198735267.003.0003

[60] السيد أمين شلبي "الوفاق الأمريكي-السوفيتي: مراحله ومكوناته، السياسة الدولية، العدد65السنة1981 ،ص 561.

ـ المحور الثالث :العلاقات الدولية بين الحربين العالميتين

شهدت الفترة مابين نهاية الحرب العالمية الأولى ـ11نوفمبر1918ـ وبداية الحرب العالمية الثانية ـ الفاتح من سبتمبر1939 ـ بالرغم من أنها فترة قصيرة نسبيا ، سلسلة من الأحداث التاريخية التراكمية أهم ما ميزها انتقال موازين القوى من أوروبا إلى الولايات المتحدة الأمريكية التي أضحت قوة مؤثرة في العالم ،هذا فضلا عن مأسسة العلاقات الدولية مع إنشاء عصبة الأمم

ـ أولا: الحرب العالمية الأولى

تعتبر حادثة "سراييفو"الفتيل الذي أشعل نار الحرب العالمية الأولى، في 28جوان 1914 اغتيال الأرشيدوق النمساوي المجري فرانز فرديناند وزوجته صوفيا في سراييفو عام 1914 الحدث الذي أشعل فتيلا لحرب العالمية الأولى ،جاءذلكفيوقتكانتهناكاغتيالاتأخربلزعماءسياسيين،مثلالرئيسالأمريكيولياماكينلي[61]،فقد تمّ اغتيال ولي العهد النمساوي "فرديناند" وزوجته أثناء زيارتهما لسراييفو في منطقة البوسنة والهرسك على يد طالب صربي مما أثار استياء إمبراطورية الهابسبورغ والتي رأت فيه أكثر من جريمة بل تحديا لمركزها كصاحبة السيادة في تلك المقاطعتين ووجهت التهمة إلى جمعية اليد السوداء المسيطرة على مقاليد الأمور في صربيا، ثم وجهت النمسا إنذارا إلى صربيا أعلنت هذه الأخيرة الموافقة على العديد من الشروط إلا الشرط المتعلق بمشاركة النمسا في التحقيق بمقتل الوريث النمساوي ، غير أن النمسا عادت ووجهت لها إنذارا نهائيا بتاريخ 23جويلية تطالبها فيه بقبول الإنذار بكامل شروطه خلال ثمانية وأربعين ساعة ، ورغم أن الحكومة الصربية قبلت الإنذار بحيث حفظت النمسا شيئا من الكرامة ، فإن النمسا قطعت علاقتها مع صربيا في 25 جويلية ثم أعلنت عليها الحرب في 28 من نفس الشهر، فراحت روسيا تعبئ قواتها في مواجهة النمسا كونها راعية الدول السلافية ولا تسمح

---

[61]Karl T. Hjembo ,Sarajevo 1914: An Examination of the Context by which Austria-Hungary Responded to the Assassination of Archduke Franz Ferdinand ,A Research Report Submitted to the Faculty In Partial Fulfillment of the Graduation Requirement ,Maxwell Air Force Base, Alabama, April 2014,p03.,

بإذلال صربيا فسارعت إلى نصرة صربيا وإعلان الحرب على النمسا، فقامت ألمانيا بإعلان الحرب على روسيا في الفاتح من شهر أوت وعلى فرنسا في اليوم الثالث وبريطانيا في اليوم الرابع من نفس الشهر، وبدأت الدول تباعا في دخول الحرب.

و إلى غاية سنة 1917 لم يحقق أي طرف من أطراف الحرب انتصارا حاسما، فقد شهدت تلك السنة حدثين هامين هما:

- 1- دخول الولايات المتحدة الحرب إلى جانب الوفاق :في 6 أبريل 1917، بعد يومين من تصويت مجلس الشيوخ الأمريكي بـ 82 صوتًا مقابل 6 أصوات لإعلان الحرب ضد ألمانيا ، أيد مجلس النواب الأمريكي الإعلان بأغلبية 373 صوتًا مقابل 50 صوتًا ، ودخلت أمريكا رسميًا الحرب العالمية الأولى[62]، لأن طبيعة نظامها الاقتصادي أجبرها على ذلك والمتمثل في الانتعاش الاقتصادي والقروض التي قدمتها بفوائد عالية لدول الوفاق خاصة أن حرب الغواصات الألمانية أوقفت التدفق التجاري بينهما ، وقد أدى إغراق ألمانيا للسفينة البريطانية "لوزيتانيا"بتاريخ 7ماي 1915إلى توتر العلاقات الدبلوماسية بين واشنطن وبرلين، هذا بالإضافة برقية "زيمرمان"التي كانت تهدد بوجود تحالف بين ألمانيا والمكسيك ومفادها إرسال مساعد وزير الخارجية الألمانية "زيمرمان"ألمانيا برقية إلى ممثل ألمانيا في المكسيك يدعو فيها الحكومة المكسيكية إلى التحالف مع الألمان مقابل وعد بالحصول على كاليفورنيا ونيومكسيكو اللتان انتزعتهما الولايات المتحدة من المكسيك سنة 1848 وقد نشرت المخابرات البريطانية التي تمكنت من الحصول على تلك البرقية وسلمتها للولايات المتحدة الأمريكية مما أثار الرأي العام الأمريكي ضد ألمانيا ، وطلب "ويلسن "من الكونغرس إعلان الحرب ضد ألمانيا ودخلت الحرب رسميا في 6أفريل 1917 .

- 2- اندلاع الثورة البلشفية وخروج روسيا من الحرب: نجم عن دخول روسيا الحرب خسائر في الملايين من الأرواح والأموال وعمت حال استياء كبيرة في البلاد، فعلى مدى ثلاث سنوات من الحرب قتل مليوني جندي وأصيب ما يقرب خمسة ملايين، وأغلقت عشرات المصانع أبوابها ، فانتشرت البطالة والفقر وشهدت البلاد في 23فبراير 1917 حالة من الإضراب في مدينة "بتروغراد"وقد أدت هذه الثورة الأولى الإطاحة بالنظام الملكي وتنازل القيصر "نيقولا الثاني "عن الحكم وأنشئت حكومة مؤقتة لإدارة البلاد وهي حكومة يمينية حاولت إجراء إصلاحات

---

[62] The United States officially enters World War I,inhttps://www.history.com/this-day-in-history/america-enters-world-war-i

لكن لم تكن كافية لتعديل الموقف جوهريا الذي كان يميل ضد روسيا عسكريا،أما سياسيا فلم تكن لهل قدرة الاستجابة إلى مهمات عاجلة، أما الثورة الثانية فقد اندلعت في شهر أكتوبر من نفس السنة أو ما يعرف بالثورة البلشفية والتي أدت إلى قيام النظام الاشتراكي والتزم الحزب الشيوعي السوفيتي الذي تولى السلطة بأمرين أساسيين هما :الأول تمثل في إلغاء نظام الإقطاع جذريا من خلال مرسوم الأرض ،أما الثاني فقد تمثل في الخروج من الحرب لأن الموقف السياسي والعسكري يحتم عليها ذلك خاصة وأن دول المركز ـ ألمانيا والنمسا وتركيا ـ كانت تحتل أجزاء كبيرة من الأراضي الروسية في القرم والقوقاز و أكرانيا و بيلوروسيا ، وأرسلت مذكرة إلى دول الوفاق تنبئها برغبة الدول الجديدة الانسحاب من الحرب والتحالفات غير أن دول الوفاق تجاهلت المذكرة، غير أن السوفييت بدأوا المفاوضات مع دول المحور بتاريخ 19سبتمبر1917 بمدينة "بريست "وكانت المطالب الروسية تتمثل في[63] :

ـ وقف إطلاق النار لمدة ستة أشهر.

ـ انسحاب القوات الألمانية من ريغا .

ـلا يجوز نقل القوات الألمانية إلى الجهة الغربية.

وتواصلت المفاوضات بمدينة بريست ليتوفسك بتاريخ 9جانفي 1918 وكانت المطالب الروسية تتمثل في :[64]

ـ لا يجوز ضم أراضي تم احتلالها بالقوة واستعادة الدول استقلالها الذي فقدته نتيجة الحرب.

ـ حق الشعوب والقوميات في تكوين دولها بعد استفتاء نزيه .

ـ احترام إرادة القوميات التي تريد أن تشكل حكما ذاتيا ، ولا يحق للقوميات الكبرى اضطهاد القوميات الصغرى.

[63]WORLD WAR I AND REVOLUTION IN RUSSIA, 1914-1918,PP 02 -03,inhttp://gdc.gale.com/archivesunbound

[64]Doris L. Bergen, War and Genocide: A Concise History of the Holocaust, 3rd ed ,Lanham: Rowman & Littlefield, 2016, p42

وتوصل الأطراف إلى التوقيع على الاتفاقية النهائية في 3مارس 1918وبموجبها تنازل الإتحاد السوفييتي عن بولونيا ولاتفيا وليتوانيا واستونيا لصالح ألمانيا والنمسا ومناطق قارص، أردهان و باطوم لصالح تركيا واعترفت كذلك بحق المصير واستقلال كل من فنلندة،جورجيا وأكرانيا.

ـ ثانيا : تطور القضية الألمانية

اجتمع ممثلو الدول المتحاربة المتحالفة في شهر جانفي 1919لوضع شروط الصلح واعدت الدول المتحالفة مع ألمانيا وأملت عليها معاهدات حيث كان توجيه تسويات مؤتمر الصلح من وضع الثلاثة الكبار، ويلسن،كليمونصو،اللويد جورج ـواضطرت ألمانيا التوقيع على معاهدة فرساي في 28جوان 1919والتي تميزت بروح انتقامية فرض بمقتضاها على ألمانيا مايلي:[65]

ـ في الغرب : تنازلت ألمانيا عن مقاطعتي الألزاس واللورين لفرنسا وعن أوبين و مالميدي لبلجيكا ،ووضعت منطقة السار الغنية بالفحم الحجري تحت إشراف عصبة الأمم لمدة خمس عشرة سنة ، يصار في نهايتها إلى الاستفتاء لتقرير المصير.

ـ في الجنوب انتزعت منها بقعة من الأرض لصالح تشيكوسلوفاكيا الجديدة، ومنع اتحادها مع النمسا .

ـ في الشمال ، تقررا جراء استفتاء في شلزويج التي انتزعتها ألمانيا من الدانمرك سنة 1864، فكانت نتيجة الاستفتاء سنة 1920 انضمام الجزء الشمالي منها إلى الدانمرك في حين انضم سكان القسم الجنوبي إلى ألمانيا .

ـ في الشرق تنازلت لبولونيا عن مقاطعة بوزن والقسم الأكبر من بروسيا الغربية ، وجعل ميناء دانزينغ الألماني حرا وفقا لمبادئ ويلسن ، تربطه ببولونيا اتفاقات تجعله ضمن نطاق الحدود الجمركية البولونية وتضع شؤونه الخارجية بيدها .

---

[65]ـ أبوعليه،عبد الفتاح حسن،تاريخ أوربا الحديث، دار المريخ،الرياض، 1979، ص 454.

ومن جهة أخرى اضطر ممثلو ألمانيا على التوقيع ما سمي "مادة مجرمي الحرب"،أما طلب التعويضات عن خسائر الحرب التي ألحقتها الجيوش الألمانية حددت بأرقام خيالية قدرت بمائة واثنين وثلاثين مليار مارك ذهب، ومن الصور الأخرى للتعويضات ، انتزاع من ألمانيا ممتلكاتها الاستعمارية ، هذا فضلا عن تحديد جيشها بمائة ألف جندي، وقد كانت هذه الإجراءات التأديبية غير ممكنة التنفيذ حيث أثارت السخط الألماني القومي .[66]

وما يجدر الإشارة إليه ،أن معاهدة فرساي تختلف عن سائر المعاهدات التي سبقتها كونها تستند إلى مبادئ عامة أعلنت أثناء الحرب والمتمثلة في نقاط ويلسن الأربع عشرة والتي قبل بها الألمان قبيل الهدنة أن تكون أساسا للتسوية وقد نصت على :

ـ جمعية أمم مهمتها الرئيسية حفظ السلام وتأمينه .

ـ منظمة العمل لمراقبة أحوال العمال وتنظيمها .

ـ نظام الانتداب ، وتحكم بموجبه المستعمرات التي كانت لألمانيا .

لقد مثلت شؤون ألمانيا الداخلية بعد الحرب دورا رئيسيا في السياسة الدولية وكان لها أكبر تأثير فيها، وقد أنشئت قبل معاهدة فرساي وبعد سلسلة من التمرد التي قام بها البحارة والجنود الألمان والتي أدت إلى تنازل القيصر" ويلهام الثاني" عن العرش في التاسع من نوفمبر 1918 جمهورية "فيمار"في الفترة ما بين 1919 -1933 نسبة إلى مدينة فيمار الواقعة بوسط ألمانيا والتي اجتمع بها ممثلو الشعب الألماني لصياغة دستور الجمهورية وتولت الحكم وزارة اشتراكية ديمقراطية كان رئيسها " فريدريك إيبرت".

والملاحظة الثانية المثيرة للانتباه ، أن مبلغ التعويضات الحربية لم تحدده الدول المنتصرة في معاهدة فرساي ، بل ترك تعيينه للجنة حليفة أطلق عليها اسم"لجنة

---

[66]ـ سلمان علي حيدر، تاريخ الحضارة الأوربية الحديثة،دار واسط للدراسات،بغداد،1990 ، ص 396.

التعويضات" التي حددت المبلغ وطريقة الدفع وقد أرغمت ألمانيا على دفع مبلغ مليار جنيه إسترليني على الحساب ريثما يتم التقدير في أول مايو 1921 وأن تدفع الأقساط لمدة ثلاثين سنة، وخلال سنة 1920لم يتم الاتفاق على المبلغ النهائي للتعويضات في مدينة "سبا" SPAالفرنسية،وكان من المقرر عقد مؤتمر للخبراء لمناقشة ترتيبات التعويض في يناير 1921 ،بعد اجتماع في باريس، قدم مجلس الحلفاء لأول مرة خطة سداد للمبلغ النهائي: 226 مليار مارك ذهبي،موزعة على 42 عامًا،فأثارت المطالب غضبًا واسع النطاق في ألمانيا، وفي "سبا" لجأ الحلفاء إلى التعويضات النوعية والمتمثلة في الفحم الحجري والتي تستطيع ألمانيا تقديمها بدل المليار جنيه إسترليني وتوصلوا إلى تحديد كميات الفحم التي سيجرى تسليمها خلال ستة أشهر وتوزيع نسب التعويضات بينهم،فتقرر منح فرنسا52%من المجموع،وبريطانيا22% وإيطاليا 10 % وبلجيكا 8% ، أما ما تبقى فيتم تقسيمه بين الدول الصغيرة التي شاركت في صفوف الحلفاء ، غير أن الحلفاء وألمانيا لم يتفقوا على المبلغ الذي تستطيع ألمانيا أن تدفعه حالا احتلت قوات الحلفاء في مارس 1921 ثلاث مدن ألمانية هي : دوسلدورف ،ودويزبرغ ، وروهرورت، وبعد سنة اجتمعت اللجنة في شهر ديسمبر وقررت أن ألمانيا توقفت عن الدفع وأن نص معاهدة فرساي :"يحق للحلفاء اتخاذ الإجراءات اللازمة في حال توقف ألمانيا الاختياري عن دفع ديونها، وهي إجراءات تتفق عليها الحكومات الحليفة فيما بينها " وهذا ما جعل القوات الفرنسية والبلجيكية في الحادي عشر من يناير1923 تحتل حوض الروهر[67]

وأمام تدهور النقد الألماني اقترح الحلفاء تعيين لجنة خبراء تضطلع بمهمة إيجاد الوسائل اللازمة لترتيب البيت المالي الألماني ،سميت بتسوية "دوز"نسبة إلى الخبير

[67]Fromthearchiveportal:"InFocusReparationsConferences19201922",https://www.deutschedigitalebibliothek.de/content/journal/entdecken/aus-dem-archivportal-im-blickpunkt-re

المالي الأمريكي "شارل دوز" فدرست اللجنة التعويضات الألمانية ومدى قدرة ألمانيا على الدفع مقترحة :[68]

ـ وجوب الجلاء عن الروهر .

ـ إنشاء بنك مركزي يقوم بإصدار الأوراق المالية لمدة خمسين سنة.

ـ يشرف على البنك هيئة خبراء سبعة منهم من الألمان وسبعة من الأجانب.

ـ عقد قرض أجنبي لألمانيا قدره 800 مليون من الماركات الذهبية.

ـ تحديد البنك ما يجب أن تدفعه ألمانيا في مدة خمس سنوات بحيث تدفع مليار مارك ذهبي في السنة الأولى ليصل إلى مليارين وخمسمائة مليون في السنة الخامسة .

نفذ ت تسوية "داوز" ابتداء من 1924 لمدة خمس سنوات وذلك بفضل رؤوس الأموال الأمريكية المتدفقة إلى ألمانيا في الفترة مابين 1924 ـ 1930

ـ ثالثا : نشاطات عصبة الأمم

تعود نشأة العصبة إلى الدور الحاسم للرئيس الأمريكي ويلسن خلال خطاب أمام الكونجرس في جانفي 1918 دعا إلى إنشاء رابطة عامة بين الأمم ، أما الصياغة الفعلية لمشروع العصبة فكانت من عمل لجنة خاصة شكلها مؤتمر السلام بباريس في الفترة مابين 16 جانفي و3فبراير 1919وترأسها ويلسن وكان ميثاقها جزء من معاهدة فرساي التي وقعت في 28 جوان 1919، وبما أنه تم الاتفاق على أن يشكل ميثاق العصبة ديباجة معاهدة الصلح الموقعة في فرساي ، أسست عام 1919، بعد الحرب العالمية الأولى، وذلك بموجب معاهدة فرساي "لتعزيز التعاون الدولي وتحقيق السلام والأمن اعتبارًا من 20 أبريل 1946، لم تعد عصبة الأمم موجودة

فقد تعين الانتظار حتى تدخل تلك المعاهدة حيز التنفيذ ليبدأ الوجود الفعلي للعصبة بتاريخ 10 جانفي 1920وفي تلك الفترة سيطرت شخصية ويلسون على المجال الإيديولوجي حيث انجذبت نحوه الشعوب كونه أصبح رمزا لمناهضة فوضى

[68]Herny Ashby Turner, Stresemann and The politics of the Weimar Republic , New Jersey , 1965 , p. 154 .

سياسات القوى وطعم العلاقات الدولية بأسمى القيم السياسية وابتكرت العصبة نظاما متكاملا لتحقيق السلم والحيلولة دون اندلاع الحروب ، يقوم على ثلاث آليات : [69]

ـ آلية الأمن الجماعي

ـ آلية التسوية السلمية للمنازعات.

ـ آلية نزع السلاح .

وأسفر الرأي على أن تصبح جنيف مقر العصبة وأن يتولى البريطاني "دريمون"رئاسة اللجنة التحضيرية ثم عين سكرتيرا عاما حتى سنة 1932 ثم خلفه نائبه الفرنسي "أفينول" في الفترة مابين 1933 - 1940حيث استقال وأخيرا الايرلندي "ليستر "إلى أن تم تصفيتها نهائيا سنة 1946.

عالجت العصبة العديد من القضايا السياسية الخطيرة أغلبها نشأ بسبب الحرب والاختلافات كتلك التي نشبت حول جزر آلاند بين فنلندا والسويد وتم تسويتها بإعطاء الجزر إلى فنلندة وحلت العصبة مشكلة كورفو بين إيطاليا واليونان وذلك بالطلب من اليونان دفع تعويض إلى إيطاليا عن اغتيال الدبلوماسيين الإيطاليين في الأراضي اليونانية .

وعملت العصبة في مجال تنظيم التعاون الدولي إلى تنشيط المسائل المالية الاقتصادية كتقريب النظم الجمركية والمصرفية وتوحيد مصطلحاتها وقوانينها ، وتحسين الظروف الصحية بين الدول ومكافحة الأمراض والأوبئة ومقاومة المشاكل الاجتماعية مثل البؤس والفقر وتحسين أحوال الطبقة العمالية بإصدار التشريعات العمالية ، كما اهتمت بتدوين قواعد القانون الدولي العام وشكلت لهذا الغرض لجنة من الخبراء سنة 1924 لاختيار المواضيع القابلة للتقنين .

---

[69] تجربة عصبة الأمم في تحقيق الأمن الجماعي، الموسوعة السياسية.

وتعود أهمية العصبة كونها أول جهاز دولي لحفظ الأمن الدولي ظهر إلى الوجود أي خلق جهاز إداري منسق لتنظيم العلاقات الدولية ونشأت على عقيدة قوامها أن أهداف السلام والأمن لا يمكن إحرازها بالأساليب الثورية النابذة للسيادة وأحدثت تغييرات جوهرية في العلاقات الدولية نوجزها في النقاط الآتية:[70]

ـ استبدال نظام توازن القوى بنظام الأمن الجماعي .

ـ إنشاء لجنة دائمة للانتداب مهمتها الإشراف على تحقيق الرخاء والتنمية للدول الواقعة تحت الانتداب.

ـ إنشاء العصبة لجمعية تضم الدول الكبيرة والصغيرة على قدم المساواة لمناقشة الدولية وهذا لم تشهده العلاقات الدولية من قبل.

ـ رابعا: الأزمة الاقتصادية العالمية 1929

بدأت عام 1929 حيث هبطت الأسعار الأسهم في بورصة "وول ستريت "واشتدت المضاربات مما أدى إلى انخفاض قيمة الأسهم وفي يوم 24 أكتوبر الخميس الأسود عرض ستة عشرة مليون سهم دون أن تجد طلبا واستمر في الانخفاض فأفلس المضاربون بانخفاض الأسهم وأفلست بذلك البنوك والمؤسسات وساد جو من التشاؤم حول إمكانية حدوث انتعاش اقتصادي مما أدى إلى انتشار حالة الركود الشديد في الولايات المتحدة الأمريكية ما لبث أن انتقل إلى دول أوروبا حيث انخفض حجم الإنتاج الصناعي بسبب عدم القدرة على تصريف المنتجات وانخفضت الأسعار وتضاءل حجم التجارة العالمية .

ـ خامسا : وصول النازية إلى السلطة والثورة على نظام فرساي

كانت نهاية جمهورية "فيمار " على يد هتلر سنة 1933 والذي أصدر في الثامن من فبراير قرارا بتعطيل مواد عديدة من دستور الجمهورية السابقة ومنها المادة 114 و115 ، 117 ، 118 ، 129، 153وكانت تلك المواد تتعلق بعدم انتهاك الحرية ،

[70] عبد الحكيم ضو زمونة ، مساهمة في دراسة نظام الأمن الجماعي بالعلاقات الدولية ، جامعة طرابلس ،مجلة العلوم القانونية والشرعية ، العدد الثامن ، ص ص 179 – 181 .

احترام قدسية المنازل ، مراعاة سرية البريد ، حرية الكلام والرأي وحق الملكية الفردية ، كما أصدر قرارا في 14 جويلية 1933 القاضي بإلغاء الأحزاب السياسية وأن الحزب النازي هو الحزب الوحيد .[71]

أما على الصعيد الخارجي ، فقد شن هتلر هجومه على معاهدة فرساي وانتظر تسوية إحدى أبرز القضايا ألا وهي منطقة السار والتي تعين تقرير مصيرها سنة 1935 والتي كانت انتصارا له حيث دعي سكان المنطقة إلى الاختيار بين العودة إلى ألمانيا أو الاتحاد مع فرنسا فكانت 90 بالمائة من الأصوات لمصلحة ألمانيا ، ونجح هتلر في التوقيع مع بريطانيا معاهدة سنة 1935 نصت على تحديد القوة البحرية من كل الفئات بنسبة 35 بالمائة من القوة البريطانية وبذلك تجاهلت بريطانيا القيود المتعلقة بنزع السلاح في معاهدة فرساي .[72]

ومنذ 1937 بدأ هتلر يصرح :"أنه يجب على ألمانيا أن تحل قضية المجال الحيوي ، وأن هدف السياسة الألمانية المباشر يجب أن يكون تسوية قضية ألمانيي تشيكوسلوفاكيا "ولهذا تمت أعمال ألمانيا على مرحلتين ، الأولى ضم النمسا والثانية ضم كل الأراضي التي يقطنها الألمان في تشيكوسلوفاكيا ، ففي 12 مارس1938دخلت الجيوش الألماني النمسا وقال رئيس مجلس الوزراء النمساوي : "إن المادة التي تمنع ضم النمسا إلى ألمانيا في معاهدة فرساي ومعاهدة سان جرمان أصبحت لا قيمة لها "وتم التصويت على هذا القرار في شهر أفريل 1938 وجاءت 79%من الأصوات لصالح الأمر الواقع .

ـ الأزمات الأوروبية في فترة ما بين الحربين

[71]Karl Loewenstein Dictatorship and the German Constitution: 1933-1937, The University of Chicago Law Review , Vol. 4, No. 4 ,Jun., 1937, p 537.

[72]Karl Loewenstein Dictatorship and the German Constitution: 1933-1937,The University of Chicago Law Review , Vol. 4, No. 4 ,Jun., 1937, p 539.

ـ أزمة الحبشة : كانت كل من إيطاليا وأثيوبيا دولتين عضوين في عصبة الأمم، ففي حين انضمت أثيوبيا إلى العصبة في 28 سبتمبر 1923، كانت إيطاليا من الدول المؤسسة للعصبة سنة 1919،ووفق المادة العاشرة من ميثاق عصبة الأمم وقعت كل من أثيوبيا وإيطاليا معاهدة صداقة في 2 أوت عام 1928 تضمنت قيام صداقة لمدة عشرين سنة بين البلدين.

أسبابها : الاشتباك الحدودي في ول ول، فقد غزت إيطاليا إثيوبيا في أكتوبر 1935، وشنت حربا دفعت الإمبراطور الإثيوبي هيلا سيلاسي إلى المنفى، ومهدت الطريق للاحتلال الإيطالي، واختبار قدرة وإرادة عصبة الأمم على كبح عدوان الدول التوسعية. وكتب روبرت غيل وولبرت Robert Gale Wolpert في مجلة فورين أفيرز في ذلك العام أن الأدلة على التوغل الوشيك "كانت تتراكم منذ أشهر"، ولكن في عالم لا يزال تحكمه إلى حد كبير القوى الاستعمارية الأوروبية، فإن خوض إيطاليا للحرب يعتمد على ما إذا كانت "فرنسا وبريطانيا العظمى... سوف تخوضان الحرب"[73]

وصوتت عصبة الأمم، التي كانت إثيوبيا وإيطاليا عضوا فيها، لصالح إدانة الحرب،كتب ألفريد زيمرنAlfred Zimmern في عام 1936 أن الإنجاز "بدا أقل من مجرد معجزة". ولكن ظلت الحقيقة أن اللجنة "لم تنجح في منع اندلاع الحرب". وكما أشار أ. لورانس لويل، A. Lawrence Lowellفإن العقوبات المفروضة على إيطاليا لم تكن قيودا فعالة .

ـ سادسا : مؤتمر ميونيخ 1938

بعد الحرب العالمية الأولى، أعيد رسم خريطة أوروبا وتشكلت عدة دول جديدة ونتيجة لذلك، وجد ثلاثة ملايين ألماني أنفسهم يعيشون في جزء من تشيكوسلوفاكيا وعندما وصل أدولف هتلر إلى السلطة، أراد توحيد جميع الألمان في أمة واحدة ،وفي سبتمبر 1938 وجه انتباهه إلى ثلاثة ملايين ألماني يعيشون في جزء من تشيكوسلوفاكيا في "السوديت" بدأ ألمان السوديت الاحتجاجات وأثاروا أعمال العنف

73 Fascist Italy Invades Ethiopia:The Conquest That Preceded World War II, August 21, 2022,in https://www.foreignaffairs.com/lists/fascist-italy-invades-ethiopia

الجنوبية وتكوينه اتحادا لبعض الدويلات أطلق عليه اتحاد الراين ، هذا فضلا عن انهزام جيش بروسيا أمام نابليون في موقعة ييبنا Jena سنة 1806و الذي سمح بوصول نابليون الى مدينة برلين ثم انتصر على الجيوش الروسية والبروسية في معركة فريد لاند Fridland سنة 1807 والتي أجبرت روسيا على التوقيع على معاهدة تلست Tilsit في نفس السنة والتي نصت على فرض عقوبات صارمة على بروسيا ، نجم عنها اقتطاع أراضي شرقية و غربية لتشكيل مملكة وستفاليا التي عين عليها نابليون أخاه "جيروم " ملكا عليها[42] .

ـ دور رجال الفكر والسياسة في إذكاء الشعور القومي ، فقد استطاع "فختة"من خلال مقالاته من تقوية نزعة الاتحاد ، كما أعتبر هيجل بروسيا دولة العقل، هذا فضلا عن دور ملك بروسيا "ولهلم الأول"ومستشار بروسيا "بسمارك"ووزير الحربية "مولتكه"في تأسيس أركان الإمبراطورية الألمانية الحديثة ، فقد قاد بسمارك ثلاثة حروب ، ضد الدانمرك سنة 1864،النمسا 1866 ، فرنسا 1870، انتهت بهزيمتها في معركة"سيدان"والتوقيع على معاهدة "فرانكفورت" 10 ماي 1871 والتي أدت إلى خسارة فرنسا للألزاس واللورين، كما تكبدت تعويضات ضخمة قدرها5.000.000.000 فرنك،وشهدت ولادة الجمهورية الثالثة على أنقاض إمبراطورية نابليون الثانية،بينما أصبحت بروسيا المركز الجديد لألمانيا الموحدة، ومن بين ما نصت عليه المعاهدة ما يلي :[43]

ـ أن تستولي ألمانيا على "ميتز"و"ستراسبورغ"و"الألزاس واللورين" .

ـأن تدفع فرنسا غرامة مالية قدرها خمسة ألاف مليون فرنك.

ـ أن تحتل جيوش بروسيا بعض أراضي فرنسا حتى سداد الغرامة .

---

[42] رعد مجيد العاني ،تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، الأردن ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، 2008 ، ص 40.

[43] TREATY OF FRANKFURT,inhttps://www.accordingtophillips.com/uploads/8/1/8/3/81833274/1871_-_treaty_of_frankfurt_2.pdf,p310.

دوافعه:[80]

- التوازن الاستراتيجي الأمريكي السوفيتي شكل استحالة المبادرة إلى الأسلحة النووية
- تصدع العلاقات الصينية السوفيتية ودخول الصين حلبة التسلح النووية.
- القرار التاريخي الذي اتخذته فرنسا سنة 1966 بعد امتلاكها السلاح النووي بإعلان انسحابها من القيادة العسكرية المشتركة لحلف شمال الأطلسي.

كان هنري كيسنجر مستشار الرئيس نيكسون(1966) ووزير خارجيته مسئولا عن تنفيذ سياسة الوفاق الدولي مع حلفاء أمريكا (أوروبا الغربية واليابان) ومع الاتحاد السوفيتي والصين.

العلاقات الدولية بعد الحرب الباردة

أ ـ الإستراتيجية الأمنية الأمريكية بعد الحرب الباردة : من التفرد إلى الهيمنة 1990-2012-

نقف عند على تأثير نهاية الحرب الباردة وانهيار المنظومة الشيوعية و أحداث 11 سبتمبر على الإستراتيجية الأمنية للولايات المتحدة، وهذه التحولات التي شهدها النظام الدولي بانهيار الثنائية القطبية على الصعيد الهيكلي والقيمي ،جعلت بعض المفكرين يتحدثون عن القطيعة مع الأطر النظرية والمفاهيم القديمة، وفي هذا الإطار نسمع عن نهاية التاريخ ونهاية الجغرافيا ،وحتى موت الدولة الأمة،ويمكن قراءة ثلاث تحولات رئيسية بعد الحرب الباردة هي:[81]

ـ أولا على المستوى الاستراتيجي :ظهور عالم بدون معالم ثابتة،حيث أعيد طرح مسألة الحدود.

ـ ثانيا على المستوى الاقتصادي :سمحت العولمة ببروز عالم بدون حدود، حيث برز اتجاه قوي في العلاقات الدولية يتجاوز الدولة،ويطرح مفهوم الدولة الأمة للنقاش نظام وستفاليا.

ـ ثالثا على المستوى الإيديولوجي :نهاية الشيوعية خلقت عالم بدون عدو واضح، والعمل جار لخلق عدو جديد يلعب نفس الدور في السابق،التناقض شرق -غرب نظام يالطا.

بعد نهاية الحرب الباردة وتفوق الولايات المتحدة، وجدت نفسها في عالم بدون حدود ولا معالم ولا عدو، ما جعل الإدارات المتعاقبة من بوش الأب وكلينتون إلى بوش

---

[80] خنساء زكي شمس الدين الراوي،المسارات السياسية للوفاق الأمريكي السوفيتي 1969،مجلة مداد للأدب ، ص ص 459 - 463.

[81] مايكل جيه مازار وآخرون ،فهم النظام الدولي الحالي ،مؤسسة راند ، كالفورنيا ، 2016 ، ص ص 12 - 13.

الابن، تبحث عن دور جديد للولايات المتحدة في عالم ما بعد الحرب الباردة، فقام المفكرون الأمريكيون باستدعاء نظرية التحدي والاستجابة للمؤرخ "أرنولد توينبي"، التي مفادها أن المدنيات التي تواجه تحديات لها القدرة علة الازدهار في حين قد تقبع في مكانها في حال ضمور التحديات مما يودي إلى أفولها وكذلك نظرية الكتلة المزدوجة لكانيتي ومفادها أن استمرار دولة لا يتحقق إلا بوجود دولة أخرى استمرار سواء دخلت الدولتان في مواجهة أو تبادلت فقط التهديدات.
في ظل هذا الجدال والنقاش الفكري – حول ضرورة إيجاد أو صنع العدو لضمان بقاء واستمرارية الولايات المتحدة – نجد أن هذا النقاش تمحور حول ثلاث اتجاهات:
ـ الاتجاه الأول :ويرى أنصار ه أن طبيعة الصراع في المستقبل سيكون اقتصاديا،وهو ما يحتم على الولايات المتحدة مواجهة الأقطاب الاقتصادية امثل اليابان والصين والاتحاد الأوربي.
ـ الاتجاه الثاني : ويركز هذا الاتجاه على الطبيعة الحضارية للصراع حيث ستعمل الدول على نشر قيمها وخاصة الولايات المتحدة مما يجعلها تواجه حضارات أخرى ومنها الحضارة العربية الإسلامية ومن هنا جاءت نظرية صراع الحضارات.
.الاتجاه الثالث : ويرى أنصار هذا الاتجاه أن العامل العسكري سيستمر ، وأن كل دولة تسعى إلى الخروج عن المظلة الأمنية للولايات المتحدة سيكون بمثابة تهديد لها .

ـ الخاتمة

خلال القرن السابع عشر ،تم الاتفاق سنة في وستفاليا 1648 على معاهدة سلام بين مجموعة من الأطراف المتحاربة التي انتصرت في حرب الثلاثين عاما (1618-1648)، مع مقتل أكثر من 8 ملايين نسمة ، فقد كان ما يسمى "سلام ويستفاليا" ملحوظا ليس فقط لأنه أنهى حربا وحشية، بل وأيضا لتوفير أسس نظامنا العالمي الحديث، قبل وستفاليا، رأينا كيف كانت أوروبا تتألف من مجموعة مرنة من دول المدن والأقاليم الصغيرة، والتي كان الكثير منها تحت إشراف الكنيسة بطريقة أو بأخرى (تحت ستار "الإمبراطورية الرومانية المقدسة")، كانت الحدود وتوزيع

السلطة في كثير من الأحيان غير واضحة وغير محددة، غير أن سلام ويستفاليا أنشأ نظاما يعتمد على الفكرة السياسية للسيادة، وليس على الهياكل الدينية، ولإضفاء الطابع الرسمي على ذلك، وافقت الدول مشاركة في المعاهدة على مجموعة من الحدود المحددة التي تحدد أراضيها، والتي اعترف بها الآخرون بدورهم، وأدى ذلك إلى إعادة رسم الخريطة الأوروبية والظهور التدريجي لفكرة الدول القومية باعتبارها وحدات مرتبطة إقليميا ، كما جاءت السيادة جنبا إلى جنب مع مبدأ عدم جواز تدخل أي قوة أجنبية في شؤون دولة أخرى. ومع ذلك، فإن مبدأ عدم التدخل كان دائما نقطة توتر وبطبيعة الحال، لم يحل السلام في أوروبا لفترة طويلة والواقع أن أوروبا شهدت سلسلة متصاعدة من الحروب لعدة مئات من السنين بعد ذلك، وبلغت ذروتها في نهاية المطاف في الحربين العالميتين.

لقد تشكل تاريخ القرن العشرين من خلال العلاقات المتغيرة بين القوى العظمى في العالم،حيث هيمنت المنافسة بين هذه القوى على النصف الأول من القرن، وهي فترة الحربين العالميتين وبداية الحرب الباردة التي ظهرت بالتوازي مع عملية إنهاء الاستعمار، و كان لها أهمية مركزية في تذكيرنا بأن الحروب واسعة النطاق لم تنته مع نهاية 1945، فكلمة "Pax Americana"، تشير إلى أن القيم الجديدة للنظام العالمي أدت إلى عالم أكثر سلاما من ذلك الذي تشرف عليه القوى الاستعمارية الأوروبية المتحاربة بشكل متكرر، ومع ذلك، على الرغم من أنه لم تكن هناك حرب عالمية ثالثة، إلا أن الصراعات واسعة النطاق بين البلدان تتطور إلى أشكال مختلفة ويرجع ذلك في المقام الأول إلى وصول تكنولوجيا جديدة، وهي الأسلحة النووية، بعد أول استخدام للقنبلة الذرية من قبل الولايات المتحدة على اليابان في أوت 1945.

على الرغم من العنصر الأيديولوجي المتمثل في الشيوعية في مواجهة الرأسمالية، إلا أن الحرب الباردة كانت تشبه الحروب الأخرى التي سبقتها من حيث أنها أصبحت معركة للسيطرة على الأراضي، وبدلاً من الاجتماع مباشرة في ساحة المعركة، شارك كلا الجانبين في "حروب بالوكالة" حيث قاتلوا إما لدعم أو معارضة العناصر داخل الدول التي سعت (أو بدا أنها) تتحرك بين العالمين الأول والثاني،

ووقعت أشهر الأمثلة على ذلك في آسيا، في كوريا (193-1950) وفيتنام (1955-1975)، والتي أسفرت كل منها عن عدة ملايين من الوفيات، وبما أن هذا حدث في زمن إنهاء الاستعمار، لم يكن الهدف في هذه الفترة هو غزو الدول الأخرى بشكل مباشر، ولكن التأثير على تنميتها السياسية والاقتصادية، وبذلك زيادة قوة "عالم" واحد وتقليل من قوة المعسكر الآخر.

قائمة المصادر والمراجع

ـ أبوعليه،عبد الفتاح حسن،تاريخ أوربا الحديث، دار المريخ،الرياض،1979.

ـ شلبي رؤوف: أضواء على المسيحية، لبنان ، المكتبة العصرية، 1975.

ـ فشر هـ ـ ل، تاريخ أوروبا في العصر الحديث، ترجمة أحمد نجيب ووديع الضبع، القاهرة، دار المعارف، 1981.

ـ عمر عبد العزيز عمر، محاضرات في العلاقات الدولية:أوروبا 1815 ـ 1929، الإسكندرية، دار الرشاد، [د ت].

ـ إسماعيل صبري مقلد، قضايا دولية معاصرة، مؤسسة الصباح، 1980.

ـ سلمان علي حيدر، تاريخ الحضارة الأوربية الحديثة ،دار واسط للدراسات،بغداد،1990.

محمد محمد صالح ، تاريخ أوروبا من عصر النهضة حتى الثورة الفرنسية 1500-1789،بغداد ، 1982.

ـ شمبش علي محمد، العلوم السياسية، ليبيا ،الدار الجماهيرية،1989.

براون، جفري: تاريخ أوروبا الحديث، ترجمة: علي المزروقي، عمان–الأردن، الأهلية للنشر والتوزيع، 2006.

كارين أ.منغست ،إيفان م.أريغوين ، مبادئ العلاقات الدولية ،تر حسام الدين خضور ،دمشق ،دار الفرقد ، 2013.

ـ نورالدين حاطوم ، حركة الوحدة القومية الألمانية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، 1981.ـ

ـ ل .ج. شيني ، تاريخ العالم الغربي ، ترجمة مجد الدين حنفي ناصف ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، [د ت].

ـ محمد طه بدوي ، محمد طلعت الغنيمي ، دراسات سياسية وقومية ، الإسكندرية ، 1963.

ـ بيير رينوفان ، تاريخ العلاقات الدولية : القرن التاسع عشر 1815 ـ 1914 ، ترجمة جلال يحي ، دار المعارف ، 1980.

ـ مايكل جيه مازار وآخرون ،فهم النظام الدولي الحالي ،مؤسسة راند ، كالفورنيا ، 2016.

-Michael walzer,Regicide and Revolution :speeches at the trial of Louis 16,Columbia University press,1993.

- MERVE CEMİLE KEYVANOĞLU,SHIFTING ALLIANCES IN EUROPE FROM THE CONGRESS OF VIENNA (1815)TO THE CONGRESS OF BERLIN (1878),A THESIS SUBMITTED TO THE GRADUATE SCHOOL OF SOCIAL SCIENCE OF MIDDLE EAST TECHNICAL UNIVERSITY,2015.

-George Frost Kennan , The Fateful Alliance: France, Russia, and the Coming of the First World War. Manchester University Press,1984.

-Karl Loewenstein Dictatorship and the German Constitution: 1933-1937,The University of Chicago Law Review , Vol. 4, No. 4 ,Jun., 1937.

الفهرس

المحتوى الصفحة

مقدمة
3

المحور الأول: العلاقات الدولية من معاهدة ويستفاليا إلى معاهدة فيينا1815
16

المحور الثاني: العلاقات الدولية من اتفاقية فيينا 1815 إلى الحرب العالمية الأولى 42

المحور الثالث: العلاقات الدولية بين الحربين العالميتين
51

المحور الرابع: العلاقات الدولية في مرحلة الحرب الباردة
68

الخاتمة
69

من قبل الشرطة التشيكية وهو ما جعل هتلر يصرح أن 300 ألماني من منطقة السوديت قتلوا، لم يكن هذا هو الحال في الواقع، لكن هتلر استخدمه كذريعة لنشر القوات الألمانية على طول الحدود التشيكية.[74]

خلال هذا الوضع، طار رئيس الوزراء البريطاني نيفيل تشامبرلين للقاء هتلر في منتجعه الجبلي الخاص في بيرشتسجادن في محاولة لحل الأزمة. استخدم هذا الدرس لاستكشاف المستندات المتعلقة باجتماع تشامبرلين الأصلي مع هتلر والنصيحة المقدمة له في موطنه في بريطانياانعقد في 29 سبتمبر 1938 ضم كل من هتلر ، موسوليني ، دالدييه و تشمبرلن واستبعد الاتحاد السوفيتي من حضور المؤتمر واستسلم الغرب لمطالب ألمانيا التي حصلت على الأراضي التي كان ألمانيو السوديت فيها أكثرية وكان الغدر بتشيكوسلوفاكيا معناه نهاية الأمن الجماعي، غير أن هتلر احتل براغ في15 مارس 1939 وقدم إنذارا لحكومة لتوانيا لتتنازل له عن ميناء ميمل فاحتله في 21مارس وطالب من بولونيا إرجاع منطقة دانزينغ وبروسيا الشرقية وأمام الرفض البولوني هاجمت ألمانيا بولونيا في الفاتح من سبتمبر .

المحور الرابع : العلاقات الدولية في مرحلة الحرب الباردة

[74] Chamberlain and Hitler 1938:What was Chamberlain trying to do?
https://www.nationalarchives.gov.uk/education/resources/chamberlain-and-hitler/

أولا : نظام يالطا والمراجعة الجذرية لبنية النظام الدولي

انعقد مؤتمر يالطا ـ وهي مدينة واقعة جنوب شبه جزيرة القرم التابعة لجمهورية أوكرانيا الحالية على ساحل البحر الأسود ـ في الفترة مابين 4 ـ 11 فبراير 1945 بين قادة الدول الثلاث ـ ستالين، روزفلت، تشرشل ـ الذين وافقوا على العمليات العسكرية النهائية، وكانت المسألة الأكثر حدة مستقبل بولونيا وكانت المشكلة الخطيرة مشكلة السلطة الشرعية التي أراد السوفييت نقلها إلى الشيوعيين البولونيين، فقد تقرر في يالطا أن تكون لبولونيا حكومة جديدة تضم الديمقراطيين من الداخل والبولونيين في الخارج غير أن الإتحاد السوفيتي كان قد شكل حكومة شيوعية مؤقتة في وارسو، فقرر الزعماء إعادة تنظيم الحكومة القائمة ورغم موافقة ستالين على إجراء انتخابات حرة في أوروبا المحررة غير أن قواته كانت قد "سفيتت" وسط وشرق أوروبا ،فقد كان لكل زعيم جدول أعمال في هذا المؤتمر فقد أراد روزفلت الحصول على الدعمً للغزو المخطط ضد اليابان (عملية عاصفة أغسطس) ، فضلاً عن المشاركة السوفيتية في الأمم المتحدة ؛ في حين تمثل ضغط تشرشل من أجل انتخابات حرة وحكومات ديمقراطية في أوروبا الشرقية والوسطى (خاصة بولندا) ؛أما ستالين فقد [75]طالب بمجال النفوذ السياسي السوفياتي في أوروبا الشرقية والوسطى ، وهو جانب أساسي من إستراتيجية الأمن القومي لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية.[76]

مفهوم الحرب الباردة: هي مصطلح سياسي استخدم لوصف حالة الصراع والتنافس بين الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها والاتحاد السوفيتي بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية والتي تواصلت إلى سنة 1991 ، وقد أطلق مصطلح الحرب الباردة لأول مرة من قبل المؤرخ البريطاني "أورويل " سنة 1945 مشيرا إلى المأزق النووي الذي قد تتسبب فيه دول تملك السلاح النووي واستخدم المصطلح كذلك ف الولايات المتحدة الأمريكية من قبل المستشار المالي للرئيس ترومان " برنارد باروخ " في مناقشة له سنة 1947 في الكونغرس مشيرا إلى طبيعة المواجهة بين الدولتين .

---

[75]The Yalta Conference, https://courses.lumenlearning.com/suny-hccc-worldhistory2/chapter/the-yalta-conference/

73.مهند عبد الواحد كاظم ، الحرب الباردة ، المجلة السياسية ولدولية ، الجامعة المستنصرية ، العراق ،ص 371.

وقد عرف إسماعيل صبري مقلد الحرب الباردة :"حالة من العداء والتوتر الشديد في
العلاقات بين الدول الغربية وكتلة دول شرق أوروبا الشيوعية بزعامة الاتحاد السوفيتي ،والحرب الباردة كانت تعني من وجهة نظر أخرى وجود تناقضات جذرية في المصالح وتباينا في مضمون الاعتقادات الأيديولوجية التي يعتنقها كل من الكتلتين ولكن هذه التناقضات لاتصل إلى حد انفجارها على شكل حرب عالمية ساخنة تظل الوسائل والأدوات المستخدمة
في إدارة الصراع الدولي دون مستوى هذه الوسيلة المتطرفة من وسائل العنف المسلح، ومن هنا فقد برزت المراحل الأولى من تطور الحرب الباردة بوجود مناخ عاملي يمتلئ بكل أسباب الصراع العقائدي والتوتر السياسي والتهديد الدبلوماسي والحرب النفسية والدعائية والضغوط الاقتصادية وتصاعد أخطار سباق التسلح لم يسبق له مثيل وتفجر العديد من الحروب المحلية أو المحدودة في مناطق عديدة من العالم مثل كوريا والهند الصينية وفيتنام والشرق الأوسط وهي الحروب التي وقفت-بفعل أدراك الكتلتين لمخاطر الحرب النووية العالمية-دون تصاعدها إلى مستوى الحروب العامة.[77]

أسباب الحرب الباردة :

شكلت الخلافات الإيديولوجية وتصادم المصالح الحيوية والإستراتيجية بين المعسكرين الأسباب التي تكمن وراء الحرب الباردة ونجزها في النقاط الآتية :

ـ الصراع الايديولوجي :شنت الولايات المتحدة الأمريكية حربا إيديولوجية ضد الاتحاد السوفيتي للقضاء على الأفكار الشيوعية خاصة بعد الخطاب الذي ألقاه الوزير الأول البريطاني "ونستون تشرشل " في مارس 1946 بمدينة "فولتون " الأمريكية والذي استهجن فيه سياسات الاتحاد السوفيتي وأصبح يعرف بخطاب

إسماعيل صبري مقلد، الاستراتيجية والسياسة الدولية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1985، ص 55.

77

الستار الحديدي ـ الذي فرضه الاتحاد السوفيتي على دول أوروبا الشرقية ـ قائلا : " من ستتن في البلطيق حتى مدينة تريست في الأدرياتيكي ستار حديدي نزل على القارة الأوروبية "وكان ستالين قد أشار في خطاب له في موسكو بتاريخ 9 فبراير 1946 إلى التناقض و الاختلاف الإيديولوجي مع الغرب والذي يحتم عليه الاستمرار في الصراع قائلا : " إن التلاقي بين النظامين الرأسمالي والشيوعي لم يعد ممكنا "[78]

ـ أثر الجغرافيا على سلوك الدولتين ، الصراع بين المعسكرين هو صراع بين القوى البرية والقوى البحرية ومنع الاتحاد السوفيتي من الوصول إلى المياه الدافئة في البحر المتوسط والخليج العربي وهذا ما تجلى منذ الحرب الباردة في أزمات إيران وتركيا واليونان سنة 1946 .

ـ التخطيط الاستراتيجي الأمريكي الهادف إلى خلق منظومة اقتصادية تعتمد على نمط الإنتاج الرأسمالي وأهم هذه المناطق الإستراتيجية كانت أوروبا الشرقية مما أثار مخاوف الاتحاد السوفيتي الذي سارع إلى إحكام قبضته عليها ، كما أن ذلك التخطيط الاستراتيجي كان يهدف إلى التحكم في المراكز الصناعية الرئيسية في أوراسيا للحيلولة دون إحياء القوة العسكرية لألمانيا واليابان .

ـ العداء المتبادل والارتياب وانعدام الثقة والخوف الذي يكنه كل طرف للأخر أدى إلى زيادة

مراحل الحرب الباردة :

ـ أولا مرحلة التصعيد 1945 ـ 1962 : ويمكن تقسيمها إلى مرحلتين :
ـ أ ـ مرحلة تشكل التكتلات والمواجهة الحادة بين المعسكرين في الفترة مابين 1947 ـ 1954، شهدت هذه المرحلة تطبيق عدة استراتيجيات من جانب المعسكرين تمثلت:
ـ إستراتيجية الاحتواء الأمريكية التي تقوم على احتواء ومحاصرة الاتحاد السوفيتي، ويقابلها إستراتيجية التوسع الشيوعي وحتمية الصراع بين النظامين ، فقد بلغت

[78].مهند عبد الواحد كاظم ، الحرب الباردة ، المجلة السياسية ولدولية ، الجامعة المستنصرية ، العراق ،ص379.

الحرب الباردة ذروتها بإعلان الرئيس الأمريكي ترومان بتنفيذه والتزامه بسياسة الاحتواء لتكون حجر الزاوية للسياسة الخارجية الأمريكية وتعاملها مع السوفييت، وكان ذلك على اثر خطاب ألقاه الزعيم السوفيتي آنذاك ستالين في فبراير 1946 ، أكد فيه على حتمية الصراع مع القوى الرأسمالية ونبه الشعب السوفيتي على اليقظة و بأن انتهاء الحرب لا يعني استرخاء الأمة.[79]

ـ إستراتيجية الانتقام الشامل التي بلورها " جون فوستر دالاس " والتي قامت على أساس الانتقام الفوري والعنيف بكافة الوسائل بما فيها السلاح النووي في أماكن من اختيار الولايات المتحدة إذا ما حاول الشيوعيون تغيير توازنات القوى السائد .

ـ ب ـ المرحلة الانتقالية بين المجابهة والتنافس السلمي 1954 ـ 1962 : تمثل مرحلة التقارب بين المعسكرين من خلال الاتفاقيات والمعاهدات الثنائية التي شكلت القاعدة الأساسية للعلاقات السلمية ويعود أسباب التحول إلى :

ـ التحول في الإستراتيجية الأمريكية والمتمثلة في الانتقال من مبدأ الانتقام الشامل إلى إستراتيجية الرد المرن وقد واكب هذه الإستراتيجية تحول هام في الإستراتيجية الأمريكية تحول هام في الإستراتيجية السوفيتية تقوم على أساس التعايش السلمي.

- أصبح مبدأ التعايش السلمي خطا رئيسيا لسياسة القادة السوفيت الخارجية خاصة بعد وفاة ستالين 1953 وانتقال السلطة في الولايات المتحدة من الديمقراطيين إلى الجمهوريين.
- إدراك العملاقين مخاطر الانزلاق نحو استخدام الأسلحة النووية ورغم مظاهر الانفراج في السياسة السوفيتية والمتمثلة في حل مكتب الكومنفورم 1956 والشقاق الصيني السوفياتي ومؤتمر جنيف في نفس السنة وقد عرفت المرحلة العديد من الأزمات، كأزمة السويس والمجر 1956 وأزمة برلين الثانية 1961، وأزمة كوبا 1962.

ثانيا: مرحلة الوفاق 1975/1962: خففت هذه المرحلة إلى حد كبير من نيران الحرب الباردة التي سادها ، التنافس والندية وخوض سباق تسلح مخيف، مما تطلب منهما الجنوح إلى الاتفاق ، وعلى الصعيد السياسي الحرب، كانت الولايات المتحدة تسعى إلى استئصال الشيوعية ومحاصرتها، والاتحاد السوفيتي نان يركز جهوده على دعم حركات التحرر الوطني اليسارية في العالم سياسيا وعسكريا الى جانب دعمه للدول المناهضة للإمبريالية الأميركية.

---

[79]- علي عودة العقابي ،العلاقات الدولية، بغداد ،2010،ص74.

الفهرس

المحتوى	الصفحة
مقدمة	3
المحور الأول: العلاقات الدولية من معاهدة ويستفاليا إلى معاهدة فيينا1815	16
المحور الثاني: العلاقات الدولية من اتفاقية فيينا 1815 إلى الحرب العالمية الأولى	42
المحور الثالث: العلاقات الدولية بين الحربين العالميتين	51
المحور الرابع: العلاقات الدولية في مرحلة الحرب الباردة	68
الخاتمة	69
قائمة المصادر والمراجع	71
الفهرس	72